صالح هواش المسلط

من تراث الجزيرة السورية











صالح هواش المسلط

التراث العربي في الجزيرة السورية

دار الحكمة



الإهداء

إلى كافة سكان الجزيرة المعطاء رمز المودة والأخوة والوفاء

رمز الإنتاج والنماء

إليهم جميعاً وبدون استثناء

إنهم جميعاً أهلي وإخوتي الأعزاء

عربون مودة سرمدية ليس لها انقضاء عبر العصور والأجيال وعلى مر الزمان لتبقى جزيرتنا الخضراء رمز الخصب بالإنسان

بالخيرات والنماء... بالصفاء والنماء

المؤلف

صالح هواش المسلط

الطوائف المتآخية في الجزيرة السورية

منذ القديم كان التآخي سائداً في هذه الجزيرة فهناك الديانتان الإسلامية والمسيحية وبعض المعتقدات الأخرى كاليهودية و اليزيدية فالتآخي بين الاسلام والمسيحية مرده أن المسيحيين ينتسبون في الأصول إلى قبائل عربية كالغساسنة وتغلب والطائية وبكر ووائل. وغيرها إذاً فهناك روابط الجذور في الأصل والنسب. أما العرب فترتبطهم بالأكراد رابطة الدين الإسلامي وإني إذ أسوق حادثة حماية قبيلة الجبور للمسيحيين أثناء أحداث (سفر برلك) عام ١٩١٤ وإيوائهم حين اضطهدهم الأتراك. الذين اتخذوا من قرية (طابان) مركز قبيلة الجبور مقراً لهم والعيش في كنف قبيلة الجبور بأمان واطمئنان والتزمت القبيلة بحمايتهم. أراد بعض الأرمن الالتجاء للعراق حيث أن بعضهم لهم أقارب هناك فما كان من الشيخ مسلط باشا إلا أن أرسل معهم ثلة من فرسان الجبور وعلى رأسهم ابن أخيه (فكاك) وبينما هم في على الطريق إذا اعترضهم قطاع طرق فقتل (فكاك) تضحية وحماية للأرمن وهذه ضريبة التآخي بين العرب والمسيحيين والقصص والشواهد أكثر من أن تحصى على مدى التآلف والتآخي بين كافة الفئات الاجتماعية المتواجدة في الجزيرة السورية. وكذلك شمر وطئ فلهم أرومة نسب مع المسيحيين العرب وما زال نفوس الكثير منهم بقرية طابان مع عشيرة الجبور. وقيودهم قرية طابان حتى هذا اليوم.

أما عن العلاقات بين العرب والأكراد. ناهيك عن الدين الواحد فهناك علاقات نسب ومصاهرة بينهما منذ القديم على هذه الأرض.

فاتني أن أذكر أن كثيراً من العرب تزوجوا من أرمنيات وفق الشريعة الإسلامية حماية لهم من الاضطهاد التركي.

كما أنه في المناسبات الدينية فالكل يزورن بعضهم ويتبادلون التهاني والتبريك. إضافة لذلك ففي المناسبات الاجتماعية من أفراح واتراح حيث يفرح الجميع لفرح بعضهم البعض ويحزنون لحزن بعضهم البعض وحلول المشاكل الاجتماعية يقوم بها وجهاء القبائل مع رجال الدين المسيحي.

وهكذا فكلهم في دوحة الجزيرة اخوة أحباء متمثلون مقولة: (الدين لله والوطن للجميع).

القبائل العربية المسيحية

منذ القديم كان الجزء الجنوبي الشرقي من تركيا تقطنه قبائل عربية ما زالت تسمياتها حتى يومنا هذا على أسماء تلك القبائل منها: ديار بكر وربيعة وتغلب وطيء وقيس وغيرهما منها بعض القبائل التي دانت بالإسلام والبعض الآخر يدين بالمسيحية. وبعض مناطق سكانهم كانت ماردين حتى سميت الجماعات التي وفدت إلى الحسكة والقامشلي (الماردنلية) ومن الجماعات التي وفدت من (قلعة مره) والبعض يسميها قلعة الأمراء وسميت الجماعات هذه (القلعة مراوية) والمحلمية.

ثم جماعات أخرى سميت بالقصوارنة نسبة إلى القصور في تركيا.

واني كلي ثقة وتفاؤل وأمل أن تبقى هذه المودة والتآلف والتآخي سائداً وعبر جميع الأجيال وإلى أبد الآبدين لتبقى جزيرتنا جزيزة الخير والعطاء جزيرة الانتاج والنماء والإخاء.

وكذلك (المنصوراتية) نسبة إلى المنصورة وغيرها والبعض الآخر يطلق عليهم تسمية (البافا وين) نسبة إلى البافاوية و(البشريين) نسبة إلى البشيرية.

وهناك حي في القامشلي يدعى حي البشيرية. كذلك هناك جماعات وفدت من جبل الطور أو جبال طوروس وتسمى هذه الجماعات (الطوارنه) بقي أن نذكر أن أغلب هذه الجماعات تدين بالديانة المسيحية مع الحفاظ على أصولها العربية ولغتها السريانية. حاول الأتراك بطرق شتى إدخالهم في الدين الإسلامي إلا أن طريقتهم كانت أقرب إلى القسرية مما جعلهم يتمسكون بديانتهم المسيحية أكثر فأكثر ولا أدل على ذلك من الفتن اللاإنسانية التي اثاروها ضد الأرمن وما زالت (مقبرة الأرمن) قرب الشدادي إثر إحدى المذابح التركية لهم رغم أن العرب المسلمين آووهم وحافظوا عليهم وتحامى وجهاء القبائل للدفاع عنهم ضد الأتراك وأذكر أن امرأة أرمنية عرفت فيما بعد بأم خلف المبروك تزوجت رجلاً من قبيلة الجبور من المبروك ولم يرغمها على اعتناق الدين الإسلامي فبقيت على الدين المسيحي حتى وفاتها في آواخر السبعينات رغم أن أولادها كانوا من المتمسكين بالدين الإسلامي وحين وفاتها طلبت من أولادها

أن يحضروا لها القس أو الكاهن فجيء به إلى قرية عجاجة الحمراء وتمت الطقوس الكنسية ودفنت في مقبرة المسيحيين هنا في الحسكة. وهذا غيض من فيض على تحقيق مبدأ (الدين لله والوطن للجميع).

وهكذا عاش الأخوة العرب من مسيحيين ومسلمين في وئام تام تجمعهم العروبة والمصالح المشتركة والعادات والتقاليد الأصيلة والتاريخ المشترك. سائلاً الله العلي القدير أن تدوم هذه المودة وتزداد أواصر الأخوة الإنسانية السمحاء إلى الأبد.

بقي أن نقول أنه رغم محاولات الاستعمار التركي والفرنسي العزف على أوتار الطائفية فإن الأخوة التاريخية كانت أمتن بناءً وأقوى تماسكاً مع أن الاستعمارين هما اللذان قسما المنطقة العربية هذه وبقيت تابعة إلى تركيا حتى لواء اسكندرون وانطاكية. ولكن تسمياتها العربية باقية بقاء الأجيال.

العادات والتقاليد الشعبية والأزياء لسكان الجزيرة العربية

تُعبر العادات والتقاليد الشعبية في منطقة ما عن تجارب طويلة لحياة السكان خلال تاريخهما الحافل بالأحداث التطورات الإنسانية، ويترك سلوك السكان وأنماط عملهم ومعتقداتهم أثراً واضحاً في المجتمع ويميزه بعادات وتقاليد خاصة.

ومحافظة الحسكة تتمتع بخصوصية في هذا المجال، تتمثل بانفرادها عن باقي محافظات القطر وبغناها (بالفلكلور) الموروث عبر مئات بل آلاف السنين، ولعدد من الفئات التي قد لا نجدها في مكان أخر من القطر، والتي تتميز بعادات فريدة من نوعها وأصيلة في آن معاً، وذلك لتنوع أصول وأديان السكان.

وقبل الحديث عن هذه العادات والتقاليد (الفلكلورية) نشير إلى أن العادات والتقاليد الحالية، غلب عليها الطابع العربي الحديث مثلما هو موجود في أية محافظة أخرى من محافظات القطر، لذلك سيقتصر حديثنا هنا عن تلك العادات القديمة التي انحصرت ممارستها في الأعياد والمناسبات الخاصة، وبشكل محدود لدرجة أن بعضها في طريقه إلى الزوال.

اللباس والزي الشعبي العربي:

تراجع اللباس الشعبي التقليدي في المدينة، وبدرجة أخف في القرية فساد اللباس الحديث المكون من الفستان والتنورة مثلاً عند المرأة، والجاكيت والبنطال عن الرجل. أم االلباس التقليدي فما زال ينتشر في الريف وفي بعض أحياء المدن الكبيرة والصغيرة منها بصورة خاصة ويختلف اللباس التقليدي من فئة لأخرى من السكان.

فالزي البدوي يختلف عن الزي الكردي التقليدي، وعن الزي الماردلي التقليدي، وكذلك عن الزي الآشوري والأرمني التقليدي.

أ- لباس الرجل:

يتألف لباس الرجل البدوي في محافظة الحسكة من كوفية وعقال أسود للرأس، ويتكون لباس الجسد من ثوب داخلي فضفاض أبيض اللون مفتوح من الأعلى، وله أكمام طويلة جداً، ويتدي فوقه رداء يشبه الثوب وقد لا يكون ملوناً ويدعى (الزيون) ويتزنر البدوي بزنار عريض من الصوف قد يبطن ليصبح القسم الأمامي منه لحفظة النقود، وقد يتزنر بعضهم بزنار[1] إضافي على الصدر يستخدم لحمل السلاح. ويستخدم بعض الرجال سترة صغيرة من الجوخ بأكمام طويلة تدعى (الدامر) أما العباءة فيستخدمها البدوي خفيفة في الصيف وثقيلة مبطنة بجلد الغنم في الشتاء وتدعى (الفروة).

(١) الزنار: الحزام أو النطاق.

ب- لباس المرأة:

يتألف لباس المرأة البدوية من (الملفع) الذي يكون مقبضاً باللونين الأبيض والأسود، يرتدي فوق الملفع (الهبرية) التي تعصب الرأس وهي من الحرير الملون، وذلك كلباس للرأس. أما لباس الجسد فيتكون من ثوب طويل أسود اللون يدعى (ملس) أو (أبو رويشة)، ترتدي فوقه ثوباً آخر مزركشاً وملوناً يدعى (صاية)، وهو مطرز بخيوط (فتل) لونها أزرق، وتطرز باليد عادة. أما (الجوخة) فترتديها المرأة فوق (الصاية) وتسمى أيضاً (المقطنة) وتصنع باليد. ومن أزياء المرأة المميزة حزام يدعى (الشويحي) وهو منسوج من الحرير المزركش تتدلى منه شراشيب تصل الركبة وقد اختفى هذا الحزام تقريباً. وتتكون حلي البدوية من الذهب والفضة متمثلةً (التراكي[1])، والحلق، و(الوردينه) التي توضع في أحد جانبي الأنف من الأسفل.

و(العران) الذي يعلق في وسط الأنف من الداخل متدلياً حتى يغطي متنصف الشفة العليا والسفلى من الفم، و(الكردان) في العنق، وأخيراً، (الحجول) وهي الخلاخيل في الأرجل. وقد اختفى تقريباً (العران والحجول).

(١) التراكي: مفردها: تركية أو ترجية وهو حلق كبير يوضع في شحمتي الأذنين أو تتدلى على الضفيرتين قرب الخدين.

من التراث العربي في الجزيرة السورية
«البادية والريف»

منذ أن بدأ (الهجوم الريفي) على المدن العربية التي تضخمت وتكدست وضاقت بساكنيها. بقيت البادية أسيرة التقاليد القديمة... الجيد منها والطريف المفيد والضار. وكلما حاولت التقدم غرزت أقدامها في رمال الصحراء ما أوسعها. وكان لا بد هنا أن تمد يد المدن إلى البادية. تأخذ بيدها وتساعدها على التخلص من أساليب الحياة الصعبة. وفي الوقت نفسه عملت على تثبيت الخصال الحميدة في أرض الجذور العربية.

يقسم علماء المجتمع السكان إلى ثلاثة أقسام ـ القسم الأول سكان المدن: وهم من ذوي التحضر والاستقرار والتجمعات الثابتة.

القسم الثاني: سكان القرى والأرياف، وهم من القبائل نصف المتحضرة.

القسم الثالث: فهم سكان الصحارى والبوادي والوهاد وهم: من القبائل غير المتحضرة وغير المستقرة. ومن هذه الأخيرة (البادية) أجتزء صوراً من عوالم الطفولة والأمومة التي عشتها وعايشتها شخصياً. عساني أسوق لكم بعض مجاهل الطفولة والأمومة في البادية لما فيها من الطرافة.

معاناة المرأة في البادية

تلد نساء البادية أطفالهن، هكذا كيفما اتفق زمانياً ومكانياً، حيث لا مستقر للبدو إلا بموقع معشب وفير المياه آمن الحياة. فالبدوية لا تحصي فترة حملها بالشهور بقدر ما تحصيه بالمواقع والمنازل، أو بمواسم القطيع من جز الصوف وموسم السمن أو الجبن أو موسم توالد القطيع وما إلى ذلك.

مكان الوبل: ومن الطريف ذكره أنه حين تمحل الأرض من العشب، ويعم الجفاف يأتي البدو بأربع من النوق (الأبل) فينيخونها إلى الأرض كل واحد في اتجاه من الاتجاهات الأربعة فيأتون إليها صباحاً «يتحسسون جباهها فإذا ما وجدوا على جبين إحداها طلا» أو ندى يتوجهون نحو تلك الوجهة. ومعنى هذا أن تلك الجهة ممطرة ممرعة كثيرة العشب. وعلى هذا الأساس يرحلون إلى تلك الجهة بقطعانهم طلباً «للعشب والمياه».

عمل المرأة مضاعف: وحينذاك تقوم النسوة بمشاركة الرجال في كل ما يمتُّ القطيع بصلة. إضافة لواجباتها تجاه البيت والأطفال فتكون مهامها مضاعفة، إذ تستيقظ مع الفجر لتمخض المشكاة ثم لتضع الصاج على النار لتجهيز خبز الإفطار بعدها تذهب لجمع حطب الشيح والقيصوم والسلماس والعرار، وما إلى ذلك فتعود بعدها لوقت (حلبة الضحى) حيث من المفترض أن تعد الغداء لمن يرعى القطيع من الرجال، وغالباً ما يكون من اللبن والتمر والدبس (العسل الأسود) وإذا كان الطعام مما يطهى على النار، فغالباً ما يكون

من اللحم أو بعض نباتات وأعشاب البرية التي تؤكل نيئة ومطبوخة كالفطر والكمأة أو بعض الشوكيات والحشائش كالخبيزة مثلاً.

وأذكر ذات مرة أكلنا بطون الجراد بعد طبخها بالسمن، وكذلك بيض القطا وله موسمه المشهود. وعلى المرأة أيضاً أن تقوم بجلب الماء من أماكن بعيدة على ظهور الدواب بالقرب[1] أو بصفائح التنك من الغدران أو الينابيع أو الأنهار. إضافة إلى هذا كله فهي مطالبة باستقبال الضيوف، في أي وقت كان، إذا لم يكن صاحب الدار موجوداً.

مأساة الولادة: والمرأة البدوية تعاني ما تعانيه حين الولادة، حيث تقوم عجائز البادية بدور الطبيبة القابلة والممرضة، وكما يرافق ذلك من عدم تعقيم أدوات الولادة وأساليب العلاج البدائية فبعد أن تقطع القابلة سرة الطفل تُداوى برماد الموقد. كما إن البعض من نساء البادية يأتيهن الطلق والمخاض في البرية وهنّ، يرعين القطيع أو يجمعن الأحطاب مما يضطرهن إلى قطع حبل سرة أطفالهن بالفأس أو السكين او بأي آلة حادة.

وكذلك يأبى البعض منهن إلا أن يعدن إلى بيوتهن بحزمة الحطب التي جمعنها.

فتأتي حاملة حطبها على ظهرها وطفلها بحضنها، مما يضطرها أحياناً إلى تمزيق أحد ثيابها لتلف به طفلها وتربط حبل السرة للطفل بخيط الصوف أو

(١) القرب [illegible] ومفردها قربة وهي جلد الشاه لحفظ الماء.

خيط بشعر الماعز، وحين وصولها إلى بيتها حيث تستقبلها النسوة بالزغاريد والتبريك، كما إنها مطالبة أن ترعى طفلها وبيتها بكل صمت وأناة دون أن تهجع إلى فترة النفاس أو الحضانة، بل قل أي نفاس وأي استراحة وأي حضانة؟ حين ينوون الرحيل إلى مكان آخر بحثاً عن الكلأ والماء. عندها تضع الأم طفلها في إحدى فتحتي الخرج على الدواب، وتضع بالفتحة الأخرى من الخرج ثقالة كالمشاة أو المزبد ـ الجلد الذي تحفظ فيها الزبدةـ وحجرة الرحى. وحين الوصول إلى المكان المعشب تصنع لوليدها فراشاً من حطب الشيح أو القيصوم أو السلماس، أو تعلقهُ بين أعمدة الخيمة بوضعه في ما يسمى بالهزازة وهي عبارة عن بضعة أخشاب تربطها بالحبل وتعلقها إلى الأعمدة الوسطى بالخيمة.

أما رضاعة الطفل في البادية فهي قائمة على الحليب الطبيعي. حليب الأم الذي لا بديل سواه لدى أهل البادية، إن لم يكن في ثدي أمه الحليب الكافي، ترضعه قريبتها أو جارتها أو إحدى نسوة الحي، حيث تتجلى المرحمة الإنسانية بأجلى صورها وذلك بحكم مظاهر الطبيعة القاسية التي يتعرضون لها. كما أن من عادة البداوة حين تكون المرأة في أيام النفاس أن تأتي كل نساء الحي للتبريك، وكل يوم تحضر إحداهن صحناً مليئاً بالطعام يسمى (النقول)، وغالباً ما يكون من اللحم أو البرغل أو اللحم والثريد، أو حتى صحن من السمن والبيض تبعاً لحالة البدوي المادية.

حكاية عماشة: انقلكم بعد هذا إلى اعتقاد فطري لدى البداوة، حول الوراثة وما تلعبه من دور في النسل والسلالة منطلقين من مقولة (ثلثا الولد للخال) وهنا لا بد لي من ذكر طرفة رويت على ألسنة البدو وما زال البدو

يتندرون بها حتى يومنا هذا ألا وهي قصة (منام عماشة) حيث أن عماشة هذه تزوجت من ابن عمها وبقيت عنده بضع سنوات دون أن تنجب له ولداً أو بنتاً، وذات ليلة رأت عماشة في المنام أنها ولدت طفلاً جميلاً، وفرحت به فرحاً كبيراً، وحمدت الله كثيراً، وما إن استيقظت من نومها صباحاً تحسست فراشها بحثاً عن طفلها فلم تجده. هبت من نومها مذعورة تصيح: ولدي ولدي وذهبت إلى أمها تهرول وتولول، باكية ناحية نادبة حظها العاثر بولدها الذي ضاحكته ولاعبته طيلة ليلة البارحة. وما أن سمعتها أمها وهي تروي منامها حتى تناولت سكيناً بقربها وبقرت بطن المشكاة مولولة مهتاجة، كيف لا يأتيها ولد عماشة قائلاً:

يا جدتي أريد قطعة زبدة فسال اللبن يملأ أرض الخيمة وكأن ما حدث لم يكن مناماً بل حقيقة واقعية، بعد ذلك جاء أخوها راعي الغنم وقت الظهيرة حين حلبه القطيع فرأى ما رأى، سأل عن السبب فروت، بكل غيظ وحزن وأسى القصة بكاملها. فما كان منه هو الآخر إلا أن استل خنجره يبقر فيه بطون الخراف الصغيرة وهو يشتم ويسب طالع هذا القطيع كيف لا يأتيه ولد عماشة قائلاً: يا خال أبغي خروفاً صغيراً.

وحين عودة الوالد مع قطيع الإبل كذلك استفسر عما إذا كان قد داهمهم غزو أم ألمت بهم كارثة لا سمح الله، فأخبروه القصة... فما كان منه إلا أن هاج وماج وأرغى وأزبد، فأمسك كالمجنون يطعن صغار النوق كيف لا يأتي ولد عماشة يقول: يا جدي أريد ناقة أركبها، وبينما هم على هذه الحال حتى جاء

زوج عماشة من الصيد فأخذه الهول لما رأى وحين سألهم السبب حكوا له القصة، وكأنهم في عزاء أو في مأتم ومصيبة بل كارثة. فما كان منه إلا أن غضب غضباً شديداً لعن فيه تلك الساعة التي تصاهر معهم وتزوج بابنتهم فهوى على الأرض وحمل ثلاث حصيات بل قل بعرات من روث الغنم، وضعها في يد زوجته قائلاً: «أنت طالق طالق طالق». فزادهم الأمر ذهولاً على ذهول تاركاً إياهم متوجهاً صوب أهله.قبل أن يتحمل عقابيل أسرة تمت إلى هذه الأسرة الجاهلة بكل ما في الكلمة من معنى تبعاً للمقولة الأساسية (ثلثا الولد للخال).

تأثير الصحراء على الطفل: وللبيئة الصحراوية تأثير إيجابي على نشأة الطفل فكرياً «ومعنوياً» رغم مساوئها، فبعد أن يترعرع الطفل منطلقاً «على سجيته يتلقى الفصاحة من مصادرها الأساسية وهي :الصحراء حيث رحابة المكان وسعة الأفق الطبيعة البكر ومضارب القبيلة والليل ووحوش البادية، مجالسة الرجال وللاستماع إلى أحاديثهم وسيرهم وغزواتهم وشعرائهم في البادية وما يتناقلونه من أخبار».

والشعراء الجوالون والذين يحملون آلة العزف الوحيدة، إلا وهي الربابة وما يتكسبونه من مدح وجهاء القبائل وأخبارهم. ولها أيضاً «تأثير على المكونات الجسمانية للطفل حيث الإرضاع الطبيعي ومشتقات اللبن، واللحم والتمر، والسير مشياً» على الأقدام مع قطعان الماشية ليلاً «ونهاراً»، وهناك بعض الرياضات كسباق الخيل أو الحمير بالنسبة للأطفال ولعبة الحورة أو

الكورة، وسباق الإبل، وكذلك بعض المصارعة الحرة بين طفلين أمام رجال القبيلة (المباطحة)، أيضاً مواجهة طقس البادية وتقلباته وجهاً لوجه بكل رحابة صدر يتحمل الطفل هواء الطبيعة القاسية لا تقيه عوادي الطقس سوى خيمة مهلهلة مصنوعة من شعر الماعز أو صوف الأغنام.

تسمية الأطفال: لا يسمي أهل البادية أطفالهم إلا بعد مضي أسبوع من ولادتهم، حيث يختلف الأمر تبعاً «لتقاليد أسرية فمنهم من يطلق على الطفل اسم أكبر الأسرة سناً (الجدة والجدة). وهناك من يرى مناماً «فسميه وفق ما رأى في المنام - وهناك من يسمي أولاده على أسماء أسرة تمتاز بالحظوة والجاه، والبعض بأسماء الأنبياء والأولياء الصالحين. كما يلجأ أغلب البدو إلى أتباع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (خير الأسماء ما عبد وحمد). مثل عبد الله، عبد الرحمن، عبد الحميد، عبد الكريم، وما إلى ذلك. وما حمد: أحمد - محمد - محمود - حامد وما إلى ذلك.

بيد أن أحب الأسماء إلى البداوة. تلك التي تنهى بالألف والنون مثل: شعلان، حمدان، سرحان، مليحان، بطيحان، وما إلى ذلك، كما تلجأ بعض الأمهات اللواتي لا ينجبن سوى البنات إلى تسمية مولودها الذكر على أسماء الحيوانات الضارية كالكلاب والوحوش مثل: ذيبان، مليحان، ضبعان، جروان... الخ. وذلك لاعتقادهم بخرافات وتقاليد بالية ليس لها أساس من الصحة وحين تسألهم عن سبب تسمية أولادهم على أسماء الحيوانات فإنهم يجيبونك على الفور: (حتى يعيش)، ويكون من أبناء السلامة.

أما وجهة نظري الخاصة فهم يسمون أولادهم على أسماء الكلاب نظراً «لوفاء الكلب وذيبان اسم الذئب لشدة فتكه بالفريسة وهكذا. اما بالنسبة لأسماء الإناث فهو مرتبط بأسماء الخيول الأصلية أو بعض الحيوانات الأخرى. بيد أن أحب أسماء الأناث إلى البدوي تلك الأسماء التي تنتهي بالحاء مثل: صبحه وضحه فرحه..الخ.

المناغاة والهدهدة: تضع الأم طفلها في حضنها أو في سريره وتهزه بيدها قائلة بنبرة حانية هادئة مأنوسة:

نام يا ولدي نام.. نام في عش الحمام.. نام وأنا أهديلك.. والعمر والعافية تجيلك. نام يا ولدي نام.. يحفظ من لا ينام.. بحظ عيسى وموسى.. والنبي عليه السلام...

والبعض منهم يلجأ إلى ترديد مقاطع من قصيدة منقحة بهدوء وحنان أو بعض الأذكار الدينية في مدح الأنباء والأولياء الصالحين.

أسنان الأطفال: وحين ظهور أسنان الأطفال يعمد الأهل إلى طبخ الـ /سليقة/ وهي عبارة عن خليط من البقول والحمص والأقط ويوزعونها على الجيران وأهل الحي دلالة على بزوغ أسنان طفلهم. كذلك كي يحك طفلهم أسنانه اللينة بهذه السليقة المزعومة ظناً منهم أنها تساعد على ظهور بقية الأسنان سريعاً. وحين سقوط الأسنان اللبنية، يقذفون بها باتجاه الشمس وهم

يرددون: (يا شمس يا ظحية من الضحى.. مدي حبالك إلي.. خذي من أسنان اطفالي الكبيرة وأعطني من أسنان أطفالك الصغيرة...).

أفراح الطهور: وعند الطهور يجتمع أقارب الطفل وأهل الحي، ويعمدون إلى جعل هذا الحفل متميزاً حيث يذبح أهل الطفل الخراف، وتعقد الدبكة أو الدحه وتنطلق زغاريد النسوة بينما أهل الطفل داخل البيت مع المطهر أو ما يسمى بالعباسي، وهو الرجل الذي احترف هذه المهنة عن أجداده، وعلى الأغلب يكون من سلالة العباس بن أبي طالب، فيضعون الطفل في حضن أحد الأتقياء أو ذوي الحظوة والجاه تيمناً أو تبريكاً فيردد الصلاة على النبي بينما العباسي يردد مدائح دينية على الأغلب، لا أحد يفهم ما يقول لكنهم يرددون بين الفنية والأخرى الصلاة على الرسول.

وخارج الخيمة تستمر الأفراح عامرة تمتد إلى بضعة أيام، وبعض الأحيان يقام فيها سباق خيول، إذا كان ابن أحد الوجهاء، لما لهذه المناسبة من أثر. كذلك يلجأ البعض إلى تعليق قماشة بيضاء أو خضراء فوق الخيمة دلالة على طهر أو نذر. وقد فاتني أن أذكر أن من يوضع الطفل بحضنه يصبح كواحد من هذه الأسرة. (الكريف) وهذه عادة وافده.

وفي اليوم التالي تأتي النسوة وهن يباركن لأم الطفل، بينما يأتي الرجال مهنئين والد الطفل مهنئين مباركين جالبين معهم الخراف والذبائح مشاركة وتبريكاً. ويعد الطهور من الأفراح المشهودة لدى أهل البادية ويعتبره بعض أهل البادية تاريخاً لدى القبيلة كأن يقال سنة طهر فلان ابن فلان.

النذور وقص الشعر:

بالنسبة للنذور فهي كثيرة. ويستدل الناس على أن البيت الفلاني لديهم نذر أو طهر، ولذلك يعمد أهل الطفل إلى رفع عمود فوق الخيمة تعلق بأعلاه قطعة قماش خضراء أو بيضاء نذراً لوجه الله أو لأحد الأولياء وذلك لشفاء ولدهم من مرض لا يعرفون سببه، كالبكاء المستمر «البكية» أو الحسد لكثرة الأولاد، أو لعين أصابته لجماله، وما شابه ذلك من المعتقدات بحيث يلجأون إلى الأتقياء والصالحين، حيث يضعون القرآن الكريم قربه، فيبدأ الرجل الصالح ويدعى (السيد) فيبدأ يتمتم بالآيات والأحاديث والمدائح، أو كأن يقرأ له أدعية على طاسة ماء فيشربها الطفل، عند ذلك تصبح قناعة أكيدة عند أهل الطفل أن ولدهم يشفى من بكائه المستمر أو من أحد الأمراض المذكورة آنفاً.

كذلك الرقى والتمائم والاحجبة التي يصنعها السيد أو يلجأون لمعالجة الطفل بالطب العربي والبعض ينذر ما يسمى بعيش فاطمة وهو عبارة عن البرغل المغطى بالسمن فيطعم منه كل أهل الحي.

نأتي بعد ذلك إلى عادة الشعر للطفل وتكون عادة بعد ظهور الهلال فيقال هللوه أي قصوا شعره فاليوم بداية ظهور الهلال. وبعد أن يقص الشعر يرمى على وبر الناقة. ظنا منهم أنه سيطول بسرعة ثم يعرضون رؤوس الأطفال المحلوقة على شكل قرعة إلى المطر حتى تطول شعورهم وهم يغنون:

طلعت الشميسه على قرعة عيسى.. عيسى بالمدينة ياكل جبنة وتينة.

وبالنسبة للغسيل في نهاية الأسبوع الأول يغسل جسم الطفل بالماء والملح، بعد أن يكون قد دهن بالزيت كل يوم تقريباً. منذ ولادته حتى نهاية اليوم السابع.

غسل الطفل: وحينما يكبر الطفل فيُغسل بالشنان، وهو من الشجر البري يضاف إليه نوع من التراب، فيعجن به ويقطع على شكل ألواح يغسل بها جسم الطفل وشعره.

كذلك هناك من يغسل رؤوس أطفاله بزيت الكاز لقتل جرثومة القمل، وفق معلوماتهم، أو كأن يوضع على شعره وجسمه بودرة قتل الجراثيم الأغنام ولطالما أودت.. هاتان المادتان السامتان بحياة العديد من أطفال البدو.. مع الأسف العظيم.

أغنيات الخطوات الأولى للمشي عند الأطفال:

وللخطوات الأولى للطفل أو ما يسمى بالحبو أغنيات وهي تبعاً للهجات البادية ولم يتهيأ لي لإشباع هذا الموضوع إلا نتف للعرض فقط كأن تقول الأم:

تاتا... تاتا...أمك الفتاتا.. أي تفت لك السمن والخبز والعسل الأسود (الدبس كي يقوى طفلها على المشي). أو كأن تقول له وهي ممسكة بيده:

اشتد.. اشتد.. يا عود الند.. وما إلى ذلك.

فترة الشباب والمراهقة:

ومما هو جدير بالذكر أن فترة الصبا والشباب أو بداية مرحلة المراهقة هي الفترة الحرجة لدى البادية والمجتمعات المتحضرة على حد سواء وهي حماس واندماج، بل قل طفرة المراهقة في حياة شبان البادية. وأذكر قصة رويت على لسان أحد البدو قال: بينما كانت إحدى القبائل تستعد لصد غزو من قبيلة أخرى. جمع وجيه تلك القبيلة رجاله، بما فيهم الشبان وطلب إلى كل واحد منهم أن يضع مشطاً في لحيته فأن ثبت المشط في لحيته فهذا يعني أنه مكتمل ويحق له المشاركة في الغزو، فما كان من أحد الشباب المتحمسين والذين لم ينبت شعر في وجهه بعد إلا أن وقف أمام وجيه القبيلة بعد أن أشار إليه بالرجوع، فأخرج الشاب مشطاً من جيبه فأثبته بلحم ذقنه وقال لوجيه القبيلة انظر أن المشط ثبت في ذقني. فأمر بمصاحبتهم إياه، حيث أبلى بلاء الفرسان وكانت الدماء تسيل من ذقنه دون أن يأبه بها. كما أن القبيلة في البادية تهتم بتربية أطفالها تربية قاسية منذ بلوغهم العاشرة من العمر تقريباً، فيتم تدريبهم على ركوب الخيل والمصارعة ولعبة الحورة والتي تشبه لعبة فريق كرة القدم لكن الكرة مصنوعة من خشب السنديان المتين وتلعب بواسطة العصي، كذلك يعلمونهم منذ الطفولة على فن إطلاق النار وسباق الخيل.

أما لعبة الحورة هذه فلها تقاليد صارمة حيث أن من يصاب بتلك الكرة الخشبية فتكسر رجله أو تقلع عينه فلا يطالب أهله بتعويض، إلا إذا اتضح أن الإصابة مقصودة بين أحد الفريقين، حيث يكون ملعبها المسافة التي تفصل المضارب هذه عن تلك، حتى ولو امتدت بضع كيلومترات في الصحراء وخاصة

في فصل الربيع. فحين يصل أحد الفريقين بالكرة إلى مضارب الآخر، فإن عليهم أن يذبحوا لهم خروفاً جزاء انتصارهم ووصولهم بالكرة إلى مضارب الفريق الثاني. ويجدون لهذه اللعبة في البادية متعة وأي متعة، خاصة جيل الشباب في فصل الربيع.

عساني بهذا القدر أن أكون قد وفقت لأن أوفي بمعنى: أوصل جانب الأمومة والطفولة في البادية بعض حقه ذلك نظراً لعدم وجود المراجع حيث أن المعلومات حصلت عليها بالجهد الشخصي، والذي آمل أن يكون قد كشف عن بعض مجاهل هذا الجانب الإنساني لدى البادية، وطن العرب الأول، ومصدر إلهامهم وتوق مشاعرهم النبيلة.

بقي أن أقول أن البادية بقيت حتى وقت متأخر منطقة شبه معزولة، وذلك لأسباب عديدة أهمها: وعورة المسالك، وترامي أطرافها، واتساع مساحتها لكن هناك اهتمام وسعي حثيث من الحكومات وبعض المنظمات العالمية للقيام بجهود مشتركة لكشف مجاهل البوادي فعقدت مؤتمرات هامة، أهمها مؤتمر وقف التصحر، وأقيمت ندوات هامة تخص البادية وتحريجها أو تخصيص قسم منها كمناطق رعوية وعدم فلاحتها، ومدها بالآبار الارتوازية. وشق الطرق وتوطين بعض القبائل البادية، وإيصال المياه الحلوة إليهم بواسطة صهاريج ضخمة وإنشاء المدارس المتنقلة.

وما إلى ذلك من الجهود التي من شأنها رفع الستار السميك من على البوادي بهدف إبراز الإيجابيات والقضاء على السلبيات.

- بعض من الأمثال البدوية والريفية في الجزيرة السورية - والتي تتفاوت بين العامية والفصيحة

- أكرم من حاتم: (يضرب في الكرم الفياض).
- أشجع من عنترة: (يضرب للشجاعة والفروسية).
- مثل طير نبهان: (يضرب في الشؤم).
- ثوب العيرة ما يدفي وإن كان دافي ما يدوم: (ويضرب في الاستعارة والاستقراض).
- لقمة الشبعان على الجوعان بطيئة: (ويضرب للتسويف والمماطلة).
- من قلة الخيول شدينا على السلاقي سروجاً.
- فوق حقه دقه.
- العنزة الجرباء ما تشرب إلا من رأس العين.
- قلبي على ولدي وقلب ولدي على حجر.
- وش جابرك على المر غير الأمر منه.
- ما أكثر صحابي حين كان ظرفي معبا دبس.
- وما أقل صحابي لما ظرفي يبس.

من الأمثال الشعبية في الطقس والمواسم

كل ربعي (بكسر الراء) من الماء صادر.

- مطرة من كانون مثل الدُر المخزون.

- مطرة من آذار تحي البار والمابار تطلع سنابل من تحت الأشجار.

- مطرة من نيسان تسوي العدة والفدان (المحراث).

- الكذب ينجي ولكن الصدق ينجي وينجي.

- خيرن تعمل شراً تلقى.

- عدو مالك مالك عدو، صديق مالك مالك صديق.

ورأيت المخميات العربية على حقيقتها

تواصل الأنسة سهام ترجمان، إحدى أعضاء بعثة مجلة «الجندي» إلى منطقتي الجزيرة والفرات، حديثها عن مشاهداتها هناك عام ١٩٥٨ بمضارب البادية.

كانت تستعد للذهاب إلى مخيمات العرب... وكانت تقدم قدماً وتؤخر أخرى.. فقد أوهمها أعضاء البعثة، بأن العرب لا يستقبلون النساء، ولا يجلسون معهن، ولا يؤآكلونهم.. إن المقام الأول في تلك المناطق للرجل وحده..

نحن الأن في مخيم شيوخ عشيرة الجبور..

نزلنا من السيارة.. وخرج الرجال من الخيمة السوداء الكبيرة لاستقبالها.. وانطلقت الرصاصات تدوي مهللة بمجيئنا من بنادق الفرسان الذين كانوا يطيرون بخيولهم العربية الأصيلة حول الخيمة في البادية الواسعة...

وأنا أمسك قلبي بيدي.. ترى كيف أتصرف، هل أصافحهم أم لا؟... هل أدخل الخيمة مع زملائي، أم أسأل عن خيمة النساء لأذهب إليها مباشرة؟..

كنت أسير بين زملائي بخطوات فيها كثير من الجلد والاتزان زاللامبالاة.. ولكن الذي ينظر إلى عيني كان يرى فيهما حتماً كثيراً من الرهبة والخوف من الموقف...

وفجأة قررت أن اتصرف ببساطة وأن أظل على طبيعتي.. لن أتصنع..

وخرج شيخ مشايخ العشيرة... وخرج كبار شيوخها ورجالها والهيبة تعلو هامة كل واحد منهم خرجوا من الخيمة لاستقبالنا.. وتقدم الشيخ عبد العزيز المسلط وابن أخيه الشيخ هواش صاحب البيت يرحبان بنا فردا فردا... ووقفت حائرة لا أدري هل أمد يدي للمصافحين أم لا؟.

كنت أخاف من موقف واحد.. هو أن أمد يدي لمصافحة أحدهم.. فيمر بي مر الكرام دون أن يصافحني، العرب أن يرحبوا بالضيف، ولو كان مجرما.. ولكن أن تجلس إمرأة في خيمة الرجال، فهذا أمر نادرا جدا، وخارج عن تقاليدهم العريقة.

وأكبرت فيهم خروجهم على عاداتهم واستقبالهم امرأة في خيمة الرجال.. بمجرد أنها ضيفة.. ولكني، والحق أقل، ومع كل هذا الكرم النفسي، الذي قابلوني به.. فقدت كل الشجاعة والجرأة في التحدث إليهم.. فبين هؤلاء الرجال الأقوياء، والعرب الأصلاء، شعرت لأول مرة انني امرأة.. وخجلت وفقدت جرأتي في التحدث إلى الرجال... ولم يدم هذا الأمر لحظات، شعرت بعدها بالطمأنينة، بعد أن نظرت إلى وجوههم السمحة وعيونهم الذكية... وبعد أن سمعت كلماتهم الطيبة ترحب بنا.. ولم أنتظر طويلا، وتوجهت بالحديث إلى شيخ العشيرة، الشيخ عبد العزيز مسلط.. طلبت إليه أن يحدثني عن عادات العشيرة وتقاليدهاا الاجتماعية وعن تاريخها في سورية...

وكان الشيخ كريماً جداً.. عرف مهمتي وبدأ يساعدني ويشجعني.. ولم تمض مدة حتى كان أكبر الجالسين تحت «السيباط»، أي الخيمة، يشترك معنا في الحديث ويعطينا رأية ويرد على بعض الاسئلة...

قلت للشيخ:

ما هي شروط المشيخة؟

قال:

ـ الشجاعة والكرم، وهذا يتطلب غنى وثروة.. ثم الجرأة الأدبية.. والذكاء، وقوة الشخصية للتأثير على بقية أفراد العشيرة.. ثم يجب أن

تكون قيادته لجماعته حكيمة توصلهم إلى طريق الخير.. يحل لهم قضاياهم ومشاكلهم بهدوء وروية، دون أن يضطروا للجوء إلى المحاكم القضائية.

قلت له:

- ومن أين للشيخ المال حتى يحقق صفة الكرم، التي يجب أن تكون إحدى صفاته؟.

قال لي الشيخ:

- كان للشيخ في الماضي القوة وسلطان لأخذ الجباية من أفراد العشيرة لتساعده على الصرف وإعطاء صفة الكرم حقها بكاملها... ولكن قانون الجباية بين العشائر قد ألغي اليوم، بعد استقرارهم في الأرض وبعد أن أصبح الشيخ يملك أراضي زراعية يغطي من محصولها مصروف المشيخة..

ثم قال لي الشيخ عبد العزيز:

- إن ظلم العهد التركي، وظللم العهد الأجنبي يا أنسة لم يعود أفراد العشائر العربية الزراعة والتملك في الأرض.. كانت عنايتهم متجهة إلى الترحال والفروسية والغزو والرعي.. ولكن عند بدء العهد الوطني أخذنا نعمر البيوت ونتمركز في الأرض ونفلح ونزرع بعد أن دخل

الوعي في نفوس رؤساء العشائر والقبائل.. لقد أصبحنا نقول لأفراد العشيرة: إن الذي لا أرض له لا يعتبر مواطنا...

* * *

وبالإضافة إلى توجيهنا أخذت قوات العشائر ترشد أبناءنا لفلاحة الأرض.. وبعد أن أعتادوا فلاحة الأراضي أصبحوا مواطنين صالحين يقدمون للدولة ما عليهم، كي يأخذوا منها ما لهم.. ونصفهم قد تمركز اليوم في الأرض ونصفهم الأخر لا يزال يتجول.. ولكننا سجلنا أسماءهم كلهم في القيود (النفوس) بوساطة قوات العشائر. وهم اليوم كبقية المواطنين يقدمون للوطن ما عليهم من واجبات.. شبابهم يؤدي خدمة العلم..

وشيوخهم يقدمون واجباتهم تجاه الوطن...

* * *

وسألت الشيخ عبد العزيز عن أصل عشيرة جبور بالذات فقال:

- أفراد العشيرة، في الأصل، من القحطانيين، نزحوا عن اليمن منذ يوم سد مأرب إلى نجد... وجدنا القديم في نجد اسمه جبر.. ولا زالت له حتى اليوم في نجد بئر اسمها هداج..

وقد هاجرت العشيرة إلى الجزيرة منذ مئات السنين، بعد أن وجدتها متشابهة مع نجد.. وعشيرة جبور تعد من أقدام العشائر العربية التي استوطنت أرض الجزيرة وعاشت فيها..

ونحن في الحديث، وإذا بي أشعر بحركة سريعة غير بعيدة عن خيمه، ارتفع على أثرها الغبار فغطى جو المكان أكثر مما كانت تفعل تلك العاصفة الرملية التي ثارت في ذلك اليوم...

الخيول كانت تركض بفرسانها اتجاه معاكس، وكأنها في نزال.

وسألت لماذا يركض الفرسان وكأنهم في حرب؟!.

قالوا لي: إنها عادة العشائر القديمة في الدفاع عن «العطفة».. وما ترينه الآن ليس إلا صورة لما كان يجري في الماضي من أجل الدفاع عن المرأة التي تجلس في «العطفة».. والعطفة هي «الهودج» الذي يحمله الجمل، والذي يضم في قلبه امرأة، يسير إلى جانبها عدد من رجال عشيرتها الشجعان ليحافظوا عليها من الاعتداء..

وقد أطلق على الهودج اسم العطفة لأن الأصل في النسبة أن يعطف الرجال على المرأة، فلا يتركونها تموت أو يأخذها الاعداء...

هذه العادة موجودة عند أكثر العشائر العربية. وقد سمعت قصة عن العطفة من أحد الشيوخ، قال:

- هناك امرأة جميلة، كان يحمي هودجها رجل اسمه بيص.. وكان عمل هذه المرأة ان تهيج رجال عشيرتها في المعركة.. فلما هجم عليها الاعداء نادت: الخيل يا بيص!. فهم بيص ليدافع عنها فقطعوا يده.. ثم قالت لهم: رد الخيل يا بيص.. فارتد عليهم.. فهبوا مرة ثانية وقطعوا يد الثانية.. ثم نادت للمرة الثالثة تستغيث به، وقالت الخيل يا بيص. فقال:

- أنت خيل لاتعرف بيض.. ولم يبق لي يدان يا عذار..

وحان وقت تناول الغداء، وقلت لنفسي لا يعقل أبداً أن أتناول الطعام وحدي مع كل هؤلاء الرجال، ثم لا يجدر بي أن أحرج موقفهم.. واستأذنت من الشيخ لي بزيارة الحريم..

سهام «ترجمان»

صحافية سورية

تعمل حالياً في هيئة الامم المتحدة

اللباس أو الزي التقليدي في ريف محافظة الحسكة الجزيرة

للرجل:

الزي الشعبي للقبائل العربية يكاد يكون شبه موحد في كافة أنحاء المحافظة، إن لم يكن في أغلب البادية والريف السوري عموماً فالكوفية وهي قطعة من القماش توضع على الرأس، وتدعى ببعض اللهجات الكوفية أو المحرمة أو الغترة وتكون منقطة وتدعى اليشمر، ثم العقال الذي حل محل العصبة التي وتضع على الرأس ويعتبر رمزاً للشرف العربي من الناحية المعنوية، ثم الثوب ويلف به الجسد كاملاً، وتطويل أطراف أكمامه حتى الأرض دلالة الوجاهة وأشهر أنواعه صاية أو رويشة، وهو عبارة عن قطعة قماش وعلى الغالب أبيض اللون ويلبس تحته سروال، ويدعى باللهجات المحلية (كصيرة) أو الكلابية، أو مكطع، وبالخليج الدشداشة، ودرجت عادة متأخرة ما يلبس فوق هذا الزبون، وهو نفس الثوب ولكن مفتوح من الأمام بشكل كامل، ثم العباءة وهي نسيج من صوف الغنم أو وبر الإبل، أو شعر الماعز، أو من القطن، وفي مرحلة متأخرة من الجوخ أو الأقمشة الأخرى وغالباً ما يكون لونها أسود أو أبيض أو وفق لون المادة التي نسجت منها، وكانت في العصور الوسطى نسبياً بمعنى ما بعد العصر العباسي مخططة بأكثر من لون خطوط عريضة، هي عبارة عن رداء مفتوح من

الأمام بشكل كامل بيد أنه ما نسيج من الصوف أو شعر الماعز أو وبر الإبل يدعى ببعض اللهجات المحلية بالبشت بكسر الباء، ويقابلها في الصيف الشالة، وهي نسيج من الشال وكانت أفخر العباءات تدعى الحساوية (السعدونية) نسبة لحائكها أو منطقة صنعها أو لمن تباهى بها من وجهاء القبائل وعلى الأغلب يدعى سعدوناً، ودخل عليها التطريز حديثاً من ناحية الرقبة والصدر ما يشبه الوشاح، أما قطعة اللباس الأخرى، والتي درجت متأخرة نسبياً، وتكاد تكون في أواخر العهد العثماني ما يدعى بالسترة أو ما يعرف باللهجة المحلية ـ الكطش ـ وهو ما يعرف اليوم بالجاكيت، وهي لفظة إنكليزية وكما للصيف ألبسته، كذلك للشتاء ألبسته، إضافة إلى ما عرف بالبشت بكسر الباء باللهجات المحلية هناك الفروة وهي نفس تصميم العباءة، لكنها من جلود الخراف الصغيرة تحديداً، وما هو قصير منها بمعنى حتى الوسط تدعى الإبطية ومن أنواع الفروات، وهي رائجة حديثاً ما يوضع فوق الفروة حفاظاً عليها ويدعى بالجباب أو الحورانية.

وأشهر من يحيك الفراء بالمحافظة عموماً الخاتوني في قرية الهول. ثم يأتي النعل أو الحذاء وهو ما ينتعله الرجل وهو عادة من الجلد الطبيعي وكان يدعى الحذاء بالشلم بتضخيم اللام أو الشاروخ أو الزربول أو المداسومة، وعلى الأغلب هي لفظة تركية أيضاً، ويقابلها عندنا اليوم الكندرة، وغالباً ما يكون لونها أحمر ويصنع عادة من جلد الإبل أو الغنم ثم في الصيف ينتعل الرجل بقدميه ما يدعى بالحذاء أو الكلاش، ولا أدري عن تلك اللفظة هل هي عربية أم تركية أم غربية، ويكون عادة على نوعين بأصبع وبلا أصبع، واشتهرت دير الزور بصناعة المتقنة

والوركشة على حد سواء إلا أنه درجت اليوم الأحذية الحديثة. فـاتني أن أذكر قطعة من اللباس تلف حول وسط الرجل حزاماً وكانت تصنع من نسيج الصوف، وفيها فتحة لوضع النقود وكانت تستخدم كحالة صحية، يعتقد بها لشد وسط الرجل وخاصة ظهره أو معدته، ثم أصبح يصنع من الجلد العريض إما من جلود الغنم أو الإبل، ولكنها تكاد تكون قد انقرضت وانحصرت على ما يعرف اليوم بالحزام الجلدي، المتعارف عليه اليوم ويدعى ببعض اللهجات المحلية بالحياصة.

تراث الأقوام العربية الوافدة من تركية:

ويأتي على رأس هذه الأقوام بكر والتي نسب إليها ديار بكر وتغلب ووائل وطيء وقيس ومنها نُسب إلى أماكن ومنها الماردنلية نسبة إلى ماردين والقلعة مراوية والقصوارنة نسبة إلى قلعة مرة والقصور وكلها ذات أصول عربية حيث هناك تشابه كبير في التراث والتقاليد والأزياء أيضاً مثلاً المحلمي مفردها المحلمية. وجاءت تسمية هذه الفئة من الناس من المحل ويعني به المكان والمية تعني المائة وموجزها أن هذه القبيلة سلالة أبي زيد الهلالي بمعنى أنهم من الهلاليين أي العرب الذين هاجر قسم منهم إلى المغرب العربي والجزائر وقسم منهم هاجر شمالاً واستقر بمنطقة القامشلي اليوم ومفادها أنهم اجتمعوا للبحث عن مكان لإقامتهم ووجدوا محلاً أو مكاناً يتسع لمئة بيت فسميت المحلمية.

العرس البدوي: تبدأ الخطبة عند البدو من قبل أهل العريس دون علمه أو معرفته بالفتاة أحياناً، حيث يذهب أهل العريس من الرجال إلى أهل العروس من الرجال ومعهم وجاهة من العشيرة دون أن يشاهدوا العروس ويتم الاتفاق فيما بينهم أما بالبدائل (عادة متبعة تخطب فيها الفتاة للشاب وشقيق الفتاة يخطب شقيقة الشاب الخاطب) أو بالمهر الذي يكون مرتفعاً غالباً. وفي يوم الزفاف يذهب الرجال والنساء ليجلبوا العروس التي تتخضب وتتزين بأجمل ما عندها من ثياب وحلي. وتذبح الذبائح وتقدم المناسف في بيت العريس للمدعوين. وهي مكونة من (صدور) كبيرة فيها الأرز والخبز الرقيق (ساج[1])المغطى بقطع اللحم وقد يكون في الصدور خراف محشوة. ويبنون في - المساء بيتا صغيراً من الشعر. خارج المساكن ثم يزفون العروسين إلى هذا البيت.

البرزة: أو ما يسمى «حوفه» وتذهب العروس مع النسوة أولاً. وبعد ساعتين يحمل الرجال العريس على أكتافهم ويطلقون الرصاص ويغنون له حتى يصلون إلى الحوفة وهناك يدورون به، وهو ما يزال على الأكتاف حول الحوفة ثلاث مرات ثم يضعونه أمام بابها ويعودون. وبعد فترة يخرج العريس إلى المحتفلين دلالة على فحولته. وهناك تزغرد النسوة ويطلق الرجال الرصاص ويفرحون ويرقصون ويدبكون. أما الدبكة عندهم فهي رقص بسيط يمسك فيه الشباب أيدي الصبايا على شكل دائرة مفتوحة، يتوسطها قارع الطبل ونافخ الزمر. وعلى ايقاع الموسيقى والأهازيج يتمايل الراقصون يميناً ويساراً.

(١) ساج أو صاج وهي قطعة حديد يخبز عليها الخبز.

الأسرة الريفية وتقاليدها

إن الأسرة تشكل الركيزة الاجتماعية في مجتمع التجمعات البشرية البدائية والمتحضرة بشكل فطري بل في جميع الحضارات، إذ أنها أي الأسرة، تشكل الأساس الأيدلوجي للمجتمعات، إلا أننا نجد ما ينازعها في الحياة المدنية، اما في الحياة الريفية، فتسود الأسرة وحدها تقريباً ولا وجود للنزعة الفردية، ولا يعرف الناس ظاهرة الفرد المنعزل، إن الفلاح في محافظة الحسكة لا يعيش من أجل نفسه فهو يركز جميع قواه العاطفية والفكرية على عائلته بشكل خاص، وهذه سمة نجدها لدى الفلاحين نصف الحضريين، ونقصد بهم العشائر التي تمتهن الزراعة، رغم احتفالها بعاداتها العشائرية، كما إن عالم الفلاح بسيط ومحدد، فالأسرة هي كل شيء بالنسبة له. والقانون الوحيد الذي يخضع له هو أنه أخذ الحياة عن غيره وعليه بدوره أن يعطيها لغيره، والأسرة في ريفنا أسرة أبوية، يتمتع الأب فيها بالسلطة المطلقة فهو السيد الأوحد وأولاده حتى المتزوجون منهم يعملون تحت إشرافه، ويخضعون لسلطته هم وزوجاتهم وأولادهم ويعيشعون تحت سقف واحد، ويشتثمرون الأرض بشكل مشترك في مثل هذه الأسرة لا أهمية إلا للرجل أما المرأة فلا تحصل على السلطة إلا مع الزمن، وما دامت زوجة شابة فهي خاضعة لرغبات زوجها ورغبات أم زوجها بآن واحد، ولا يتوطد مركزها في هذه الأسرة إلا عندما تصبح أماً وخاصة حين يكونون ذكوراً فسرعان ما يتزوج القروي بأخرى، أملاً في أن تلد له الجديدة ابناً ذكراً

يحفظ اسم الأسرة ويقيها شر الزوال ويرثها، بعد موته وتسمى الفلاحات أو الريفيات عموماً باسم أبنائهن الذكور.. أم علي.. أم جاسم.. أم حسين.. الخ.. وكذل يكشف لنا دور المرأة الأساسي في المنزل هذا الدور هو أن تضع أولاداً، تستمر بهم السلالة وإذا كان دور الأم الاجتماع يأتي بعد أبنائها فهؤلاء يعاملونها بكثير من الاحترام، وعددهم يضمن لها مركز الشرف في المنزل العائلي.

الزواج:

إن الزواج يتم عادة في الريف في سن مبكرة جداً، إذ تُزُّج البنات غالباً في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة أو الرابعة، ويتم زواج الذكور في سن تتراوح بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة، وكان من العار على المرء وعلى أسرته أن يبقى الرجل أعزباً، حتى سن العشرين من عمره فإن مثل هذه الزيجات لا يمكن لها أن تقوم على الاختيار الحر، ولا يتم الزواج دون مهر، إذ يجب أن يدفع الخاطب مبلغاً من المال، أو قطيعاً من الماشية، أو الاثنين معاً، أو أن يكون برأس قائمة المهر فرس أصيلة أو بارودة مشهورة، ويختلف هذا المهر تبعاً لمنزلة الخاطب الاجتماعية، وكان هذا المهر يشكل ثروة حقيقية عند الملاكين الكبار أو شيوخ القبائل، ولوالدا العروس الحق بالاحتفاظ بالمهر لنفسها أو بصرفه في تجهيز العروس، والخاطبان يعرفان أحدهما الأخر إذ لا حجاب في الريف وغالباً ما لعبا في طفولتهما معاً، أو إلتقيا عند النهر أو النبع أو الحقل او في المواسم من حصاد وجز صوف القطيع وما إلى ذلك، وللزواج عادات وتقاليد يحافظ عليها

أهل الريف بشدة، ومن أكثر هذه العادات انتشاراً في الريف تمتع ابن العم بحق الشفقة على ابنة عمه، وغالباً ما يكون مصيرها وزواجها معلقاً بموافقته، وهذا ما يدعى بالحيار وهذه عادة بائدة تنقرض تدريجياً بفضل وعي الشباب والفتاة على حد سواء، وكذلك هناك نوع من الزواج يدعى بالمبادلة، كأن يتزوج الشاب أخت من يود الزواج من أخته، وهذا ما يدعى بالاسلام المشاغرة بمعنى بنت مقابل بنت وهذا ضرب من ضروب الجاهلية، والزواج بالنسبة للنساء، هو انفصال كلي عن الأسرة الأبوية.

والزوجات يتبعن أزواجهن إلى بيوتهن، اما نظام تعدد الزوجات وقد خفت وطأته في المدن فلا يزال ساري المفعول في ريفنا، ويمكن القول إنها إذا ما أصبح الفلاح قادراً من الناحية المادية على إعالة عدة زوجات. والزواج يعتبر أمراً يخص الأسرة بكاملها أكثر مما يخص الخاطبين، فلا تستشار البنات في هذا الأمر مطلقاً، أما الشباب فلمام يؤخذ برأيهم فيه...

مراسيم وعادات الزواج:

ففي القرى التي يسكنها أنصاف الحضريين، يتم عقد الزواج بحضور ممثلي الاسرتين الوكيلين، فبعد أن تذكر شروط الزواج أمام الشهود (مقدار المهر) يضع أحد الوكيلين يده في يد الوكيل الأخر بعد أن تغطى الايدي بمنديل ثم يقرأ الشيخ الفاتحة عندئذ تتم مراسيم العقد، وقد تقام الرقصات (الدبكات) قبل عدة أيام من الزفاف، وفي ليلة الزفاف تنتقل العروس إلى دارها الجديدة بعد أن

تخضب رأسها ورجليها بالحناء، وتكحل بعد ذلك وتدهن وجهها بزباد البحر وتتعطر بالمحلب والقرنفل والخضيرة.

بعد ذلك تقام الوليمة (الصبحة)، كما أن الغالب أن تذبح الذبائح بنفس يوم الزفاف لتقدم للحاضرين الذين شاركوا بحفل الزفاف. وتوصل العروسين إلى بيت العريس حيث يقوم أهل العريس بكل هذه الحفلة، وغالباً ما يكون الطعام من لحم الضان والثريد أو الأرز حسب الحالة المادية لأحوال العريس. كما أن هناك مقولة لدى البدو أو القبائل نصف المتحضرة، حيث يأتي الوجهاء لطلب يد العروس قائلين العبارة التالية: (جئناكم طالبين مهرة تاكل بيدها). أما لدى الفلاحين المسيحين في القرى والأرياف في محافظة الحسكة فيتم عقد الزواج في الكنيسة الخاصة بالقرية بحضور العريس والعروس. والشاهدين وجمهور الحضور والمدعوين غالباً جميع سكان القرية، وبعد أن تتلى الصلوات المعتادة التي يقوم بها الكاهن الكنيسة، ينتقل العروسان برفقة الحاضرين إلى منزل العريس، وفي منزل العريس يقوم بتوزيع المشروبات الروحية على المدعوين، ثم يبدأ الرقص أي الدبكة الشائعة، وهي عبارة عن رقص بسيط موزون يجري على أنغام الموسيقى بشكل دائرة تحيط بالموسقيين، يأخذ الراقصون والراقصات فيه بأيدي بعضهم البعض وتتشابك المرافق وتلتحم الاجسام بصورة يتموج معها هذا الصف البشري، وتتأرجح ذات اليمين وذات الشمال والأهازيج والموسيقا تملأ المكان فرحاً. ولا يكون الجنسين منفصلين، ويقود الحلبه أمهر الراقصين ويضفي عليها الحيوية عن طريق قفزات ووثبات الأدوات الموسيقية فيها، وتتألف من

طبل رتيب الصوت ومـن مزمار واحد أو اثنين، أو من ناي قصب ويستمر الاحتفال مدة أسبوع كامل وبعده ينصرف كل منهم إلى عمله الخاص.

الحياة العائلية:

يستقبل الأطفال بالترحاب في الريف وليس هناك أي مانع أداري للولادات ويقول المثل: - من خلف ما مات - وحين نقول الأطفال الذكور، إذ لا يحسب أي حساب للبنات لأنهن مهملات في نظر العائلة الريفية، وهذا موروث جاهلي ويعامل الصبي معاملة حسنة والفلاح يحب أولاده حباً فطرياً، وقد يبالغ أحياناً في هذا الحب لأن الطفل يفعل ما يحلو لـه أن يفعل، ولكن فردوس الطفولة هذه سرعان ما تزول فعند السابعة أو الثامنة تبدأ البنات الصغيرات بتحمل المسؤوليات المنزلية فعليهن مساعدة أمهاتهن ومراقبة الصغار والعناية بهم. أما الصبيان فمنذ الثامنة أو التاسعة يشتركون بالأعمال الزراعية، والعناية بالماشية وبذلك تنتهي الفترة التي كانوا بها سادة الكون، ولا توزع الأعمال بالعدل بين الجنسين، ولا يعرف الطفل الصغير إلا المداعبة والملاطفة، وقد يذهب للمدرسة، إذا كان في قريته مدرسة أو في القرية المجاورة، والأطفال بصورة عامة يحبون حياة اللهو، وتستمر هذه الحالة حتى بلوغ الثانية عشرة أو الثالثة عشرة عند البلوغ ينتقل الطفل من عالم إلى عالم آخر فقد يخطب زوجة المستقبل قبل أن يصبح راشداً ولا تمضي سنة أو سنتان حتى يصبح أباً ولكنه يظل خاضعاً لأبيه.

المرأة في الريف: فلا تزال تعيش في بؤس أبدي، فهي مرغمة دوماً على تأمين الحياة اليومية، فعليها تأمين الماء من النبع أو البئر أو النهر والوقود بمعنى الحطب، من خشب جبل عبد العزيز حيث حطب البطم أو من شجيرات البرية كالشيح والقيصوم والشوك والسلماس وشجر القطن وروث الحيوانات كالجلة، ونلاحظ أنه عند النبع يقف طابور من النساء يحملن الجرار أو صفائح التنك على رؤوسهن أو على ظهور الدواب وأحياناً من مسافات تتجاوز عشرة كيلومترات بمعنى الخابور إلى قرى عبد العزيز حيث كل هذه الأعمال بعد جلب الماء والوقود وتبدأ المرأة بجلب الطعام والخبز، وهذا عمل يتكرر كل يوم تقوم به المرأة في الريف إضافة إلى هذه الأعمال فهي تخضُّ المشكاة من الفجر حتى ما بعد طلوع الشمس لاستخراج الزبدة وبالتالي تجميع السمن في ضروف من الجلد وتصنيع الجبن وبيعه إلى المدينة. كما تعيش الريفيات حالة يومية من حمل السطول على رؤوسهن لبيع سطول اللبن والحليب، ولكن اليوم وبعد أن تعبدت الطرقات، وكثرت وسائل النقل، وارتبط الريف بالمدينة، ووصلت الكهرباء والماء إلى أقصى ريف المحافظة الواسع، وكذلك انتشرت زراعة القطن، فهي التي يلقى على كاهلها أغلب الأعمال من حرث وبذار وتعشيب، والرجال كانوا لا همَّ لهم ولا شغل لهم سوى شرب الشاي والتدخين والحكايات القديمة، وكأنهم يتعسفون بذلك على المرأة إلى جانب ما ذكرناه من جمع الحطب ونقل الماء وأعداد الطعام وتربية الأطفال والعناية بهم ومشاق الحمل والولادات المتكررة.

فهي إلى جانب كل ذلك تقوم بالأعمال الزراعية لهذا كله فهي تدخل سن الشيخوخة في الأربعين من عمرها، والخلاصة إن المرأة في الريف مازالت في المرتبة الثانية فهي لا تجرؤ على التكلم أمام الرجال وتعتبر هذه عادة إن لم يعتقد أنها نوع من الحياء، والذي هو زينة للنساء، حتى ولو كان على حساب زواجها بمن تحب وهي جاهلة من العلم حيث كان محظوراً عليها الذهاب إلى المدرسة، ولا حتى إلى الكتاتيب فقط كان عليها الحفاظ على شرفها وعرضها وإلا فمصيرها العار، أو الموت بل كانوا يعتقدون أن هذا هو مسوغ وجودها في الحياة مع الأسف العظيم، بمعنى أنها تنتقل في حياتها في ثلاث رحلات:

الرحلة الأولى: من بيت أبيها إلى بيت زوجها، ومن بيت زوجها إلى القبر وفي هذا أنانية، إذ أني أعتبر العشائرية في هذا المجال هي ضرب من الجاهلية الجهلاء، وكأن الاسلام لم يمر بمضاربهم ولا بريفهم إلا أن هناك بعض السمات الموحدة التي تشترك فيها المرأة وذلك لأن الوضع الاجتماعي الذي تعيشه واحد وعقلية الرجل العربي دائماً واحدة، فلا زالت المرأة تحت تأثير الكثير من العادات القديمة التي يفرضها عليها المجتمع ولا زالت متخلفة جاهلية في مناطق الريف يتصرف فيها الرجل كأي متاع يملكه بالإضافة إلى الكثير من التصرفات التي تحرم هذه الإنسانة إنسانيتها، ومن تحليلنا لواقع المرأة في محافظة الحسكة نرى أن هناك تناقضاً تاماً بين الوضع الذي تعيش محرومة من كل حقوقها، وهي تؤدي واجبها ودورها كأم وربة منزل تقوم بكل الأعمال الزراعية فهي تعمل ليل نهار، وهي زوجة مخلصة تساند زوجها في كل الأمور، وتقف بجانبه دون أن

تتذمر وكلها قناعة بأن هذا هو واجبها، وأن هذه حقوق الرجل عليها. فللمرأة واجبات وللرجل واجبات أخرى وشتان ما بين واجبات الاثنين، هكذا اتفقت الطبيعة والحضارة وهذه الشعوب ما زالت تعيش معظمها من الزراعة ولذلك فعلى المرأة أن تقوم بكل الأعمال الزراعة وجلب الماء من البئر بواسطة الدلو، وهذه صورة نساء الريف في محافظتنا وهي صورة كل شعب متخلف، إضافة إلى كل هذه الواجبات فمن واجبها الطاعة العمياء للرجل سواء كان أباً أم أخاً أم زوجاً فللوالد أن يبيعها ويساوم على ثمنها كأي سلعة، فهي لا تستطيع أن تختار شريك حياتها بنفسها، وإنما تتم الخطوبة عن طريق الأهل فيتقدم أهل العريس لطلب يد الفتاة من والدها أو وليها فإذا حصل وتمت الموافقة تبدأ المساومة على المهر والفتاة، لا تملك أي رأي بذلك، ويتم بجزء من هذا المهر تجهيزها بأثواب ضرورية، وتقتصر على تكاليف العروس، كي يوفروا مبلغاً يشترون به واسطة نقل، أو آلة زراعية، هذا بالنسبة للمدينة فبعد أن يذهب وجهاء المدينة لطلب يد الفتاة فتتم المساومة على المهر وكانت هناك عادة سيئة هي زواج الفتاة بالتقسيط ومعنى ذلك أنه حصل والد العروس على تقسيطة على دفعات لعدة مواسم، وقد جرت حوادث كثيرة من جراء هذه العادة السيئة، وإذا لم يستطيع الزوج تأدية بقية المهر فإن الوالد يسحب ابنته عنوة من بيت زوجها حتى يسدد الزوج ما تبقى عليه من المهر وربما أدى ذلك إلى الطلاق.

الغناء في البوادي والأرياف بالجزيرة السورية

يتأثر الغناء والفنون الشعبية في الجزيرة السورية باللون العراقي نظراً لقـرب الموقع الجغرافي والتداخل في الوشائج والعلاقات القديمة ويأتي على رأس الفنـون الشعبية من الغناء: (العتابات) و(النايل) و(السويحلي) ثـم تأتي الدحة والحداء والقصيد وغيرها... نبدأ بالعتابا:

والتي جاءت لغة: من العتـاب بين الأحباب والمحبين تعبيراً عن أحاسيس ولواعج، مشاعر وأشواق الحب الدفينة نتيجة التقاليد المحافظة والمثالية من عذرية وغيرها، ومضمون العتابا عتاب بين العشاق فإما أن يعزى إلى تباعد الديار والمضارب أو الظروف الاجتماعية الصعبة كأن يكون هناك عداء مستحكم بين قبيلة الحبيب والمحبوبة أو كـأن يكون هناك فارق طبقي اجتماعي كأن يحب الراعي ابنة صاحب الغنم.

أو كأن يحب ابـن الشيخ ابنة الفلاح أو ابنة الغنام كما في قصة (وردة وبدر) المعروفة في ريف العراق وسوريا. بالنسبة للعتابا فقد اشتهر عبد الله الفاضل وكأنه أول مـن استخدم كلمة (هلي) في مطلع أبيات العتابا ومنهم واوي العجل وملاظيف الجبوري وغيرهم كثر ومنها أقوالهم:

١-هلي مـا لبسـوا خـادم سملهـم — وبكبود العـدا بـايت سـم لهـم
إن كـان أهلـك نجـم أهلـي سمـالهم — كثـير مـن النجـم عـلا وغـاب
٢-هلي عز النزيل وعز من قال — ثقال الروز ما هم حجر منقال
ان كـان النـاس مـي المحـذر مـن قـول — هلـي نيسـان طـم العاليـات
-ظعنهم شال عل خابور وأبعد — وبقلبي دقـوا المسـمار وابعـد
-آني أطلبت الظعن ثاري الظعن مبعـ — عليهم لعض الشـاهد بالأنيـاب
يـا لايـم جـروح قلـبي مـاتلايم — مثـل جـرف تهـدم مـا تلايـم
متى تجون يا يحباب قلبي ونتلايم — بفرح ويزول عن كبـدي الغثـا
- آني لا خفض لهم جناح الذل وأرحا — هم اللي حطو بقلبي جرح ورحـام
عسى من خلفة نوح ليسام وليحام — عسى مـا صـار لعريضـي ضنـا

نماذج من غناء النايل:

يـو خزيـم ذهـب مشـهور رجـافي — شوقي بمجلس ثقل ما هو من الخفافي

الويل ويلك يا قلبي يلما شكيت لجار   من عقب ولفك ذيب وعوى له بـدار

طولو نبـع زل... رابي بسحل العين... زلفو تخزل... من هـب العذيبي
دمعي لدهديه... من حدر زيج الثوب... من هو يوديه سلام للغالي

نماذج من غناء السويحلي:

منين الله جابك... كان القلب ناسيك... ألا عذابك... كل العذاب يهـون
كميت غيضي... لا يشتفون عداي... قـول للعريضي... بسـواد وجهـه شـقال
عمداً لامركم... خل تحكي كل الناس... شنهو فكركم... والراس صابو جنون

ومنهم من يمزج المرح والطرافة في الغناء الشعبي كقول أحدهم:

لا تزعلن يالسمر... انتن زيب الشام... والبيض لب القرع... باهت بليا إيدام
بالك تصيد الحشف ياباني النوجه... غميق بحر الهوى... ماتقدر تفوجه...

يازيك تملأ عذبتنا يا زين   جروح جملة حطيت بالدلال

الأحزان على الأموات:

من أغاني الأتراح والأحزان والبكاء مـا يسمى (النعاء) يصاحبـه النحيب وخمش الخدود واللطم على الوجه والصدر وهي عادة جاهلية جهـلاء مـا زالـت سائدة حتى يومنا هذا في بعض البوادي والأرياف وهذا مع الأسف العظيم.

ومن تسميات العـادة السيئة أو النـدب وفيـه ينفشـن شعورهن ويقصصـن جدائلهن ويمزقن ثيابهن دلالة على شدة الحزن والجزع.

ومن النماذج عن هذا الغناء الحزين:

يحلويـن الشـوارب مـا نسـنكم   دوم البيـض ينعـن مـا نسـنكم
غميجن الأهاوي بالأجناب

حربي على شقرا الشـوارب حربي   شـايلين الحـزن وألطـم على قلبي

لحقـت الطبيـب للمغيـب   قـال لي مريضـك مـا يطيـب

مـا عـاد نقعـد علـى حصـير   ولاعـاد هرجتنـا تصـير

ومن النماذج في غناء الحزن أيضاً:

البـس عبـاتك واطلـع ايـدك   رجـال بالربعـة تريـدك

البـس عبـاتك واقبـع قبـوع   راس الغريبـة بيـك مرفوعـة

قلـبي مثـل غيـم برعيـد   علـى الميـت الحـي البعيـد

بالمقـبرة نـامت سـباع   بينـاتهم حلـو الاطبـاع

وفي كل مقطع من المقاطع التالية له لحن خاص به مثلاً:

١- حمامة دور جت غرب البساتين

منهو اليقود الفرس منهو يوديني

ومنها قولهم:

٢- فرس الفلان الذي جناها

عيا على حب الشعير غذاها

فرسك الحلو ما عليها عوزي

يامن حوافرها كصم الجوزي

ومنها:

٣- روحت سربة محبوبي/ روحت يا بعد من لي/

يذبح الحيل ويهللي/

ومنها:

٤- دي حرفو ظعنا تغريب لأهلنا

يا منهو يا بقوسو يافلان يا بقوسو

يا مدرج عروسو يا محرف ظعنا

يا منهو يا شايو يا فلان يا شايو

يا شيخ العشاير يا جدوة أهلنا

ومنها:

احنا خذينة الزينة بالمطرق اللماعي

احنا خذينا فلانة راس الزلف للقاعي

الطهور: له تقاليد معروفة:

أولاً هي عادة اسلامية يرمي بها الطهارة والنظافة لهذا العضو التناسلي إكراماً لآلية النسل حيث يقال إنه اشتهر بهذه المهنة من أحفاد العباس بن أبي طالب وما زالوا حتى يومنا هذا في بادية الجزيرة السورية بل في ريفها ومدنها يدعون (بالعباسيين) حيث يوضع الطفل في حضن أحد المشهود لهم بالحظوة والجاه أو التقوى ويمسك بركبتي الصغير في حجره ويبدأ المطهر العباسي بقطع حمامة الطفل حيث يردد بعض المدائح المبهمة وبعد أن ينهي عملية الطهور يبدأ

أهل الطفل بالأفراح والغناء والذبائح والهدايا والقول من الجيران والأقارب والبعض يطلق العيارات النارية ابتهاجاً بهذه المناسبة وما زال بعض كبار السن يعتبرون طهور فلان تاريخاً مشهوداً.

ومن أقوالهم غناء واهازيجاً حين تقديم الهدية أو النقول أو الذبيحة:

يعل القـود مـن فـلان يحيـا   يحيا من سالم حدوده يحيـا

أو كأن يقول البعض منهم:

يـامطهر الويـلاد يـا عباسـي   طهر طهور يعجب النـاس

طهـر فـلان ولا توجعـه   طهوره من عمه ملا الطاسي

من أغاني الاستسقاء (ام الغيث) لدى ريف وبادية الجزيرة السورية

وهذه من التقاليد المعروفة حين انحباس المطر حيث يتوجه الأطفال والشباب والبنات يدورون على البيوت ليلاً وهم يرددون

أم الغيـث غيثيـا   بلـي شـبيت راعيـا

راعيـا حسـن افـرع   لـه سـنين مـا يـزرع

والشـعير بعلـو لبـاب   والحنطـة مالهـا حسـاب

ومنها أقوالهم:

اللـي تعطيـنا بالطاسـة   أم حجـول ردانـة

اللـي تعطيـنا بالطشـي   صبـح ولدهـا يمشـي

اللـي تعطيـنا بالمقلا   صبـح ولدهـا يقـرا

يلي تمطيا بالقربال   صبح ولدها قتال

ومعنى أن هؤلاء يدورون على البيوت فيجمعون ما في تلك الليلة منهم إن يعلقوا أم الغيث هذه تنزل المطر والتي هي عبارة عن خشبتين متصالبتين تلبس زي امرأة ويحملونها أشبه بالفزاعة في الحقول وهكذا يطحنون هذه الحبوب والبقول التي جمعوها ثم يأكلونها إلا إنها من وجهة نظري هي من تقاليد الجاهلية ليس إلا... بدلاً من أن يتوجهوا بصلاة الاستسقاء المعروفة في الدين الإسلامي الحنيف.

ومن العادات والتقاليد لدى أهل البادية في الجزيرة السورية وغيرها من المعمورة العربية ذبح الأضاحي في حلول الأضحى المبارك وتقديم القربان لله ولرجال الله الصالحين في انحباس المطر أو النذر او في طلب حاجة ما من تفريج كروب أو تحقيق أمنيات

ومن ألعاب الطفولة:

الغميضة أو الغماية أو الاستخباء.

وحمراء النبي: كأن يركب أحدهم على ظهر الثاني تشبيهاً بفرس الرسول (صلى الله عليه وسلم) بل كان يمتطي عصاة من القصب أو الحطب أو الحور ومن تسميات لعب الطفولة كيرم المحاش (هيا ابتعد أتيتك).

وشظيظ راح: والشظيظ هو تصغير شظاظ وهو وتد صغير يضرب بعصا فيطير ويذهب الجميع يبحثون عنه ومن يجده له الأولى.

ومن أغاني الحصاد أو العمل بشكل عام تغنى نفس الأغاني في بدايات زراعة القطن، في ريف الجزيرة السورية ، وتأخذ طابع الشكل الجماعي بحيث يرددها أحد الحصادين، وإحدى الحاصدات. فيردد العمال بعده أو تردد العاملات بعدها.

ومنها:

سلامي تأخذه بالله يا متعني ... على أحباب القلب ان سايلو عني

على صدرك يا حلوه لازرع جنينة ... ورد جوري توه فاقع الدني

أغاني الدحة

والدحة هي الدبكة البدوية المتعارف عليها في أغلب البادية، في الشامية والجزيرة وبعض أقطار الخليج.

ولها مبدأ معروف، وهو بأن يقف الشباب صفاً ويصفقون بأيديهم، وهم يرددون كلمة (دح هي.... دح هي.... دح هي....)

حيث يمسك الشاب عصا بيده، وتنزل الفتاة وهي ممسكة بسيف، وتتبارز هي والشاب ومسموح للفتاة أن تجرح الشاب إذا لم يكن ماهراً. ويردد البعض هذه المقاطع:

قومي العبي لي وألعب لك

والقلب والله يطرب لك

قومي العين لي يـ يازي

خدك حليب العرازي

ومعصر بيد حضرية

ويتم ترديد (دح هي.... دح هي.... دح هي.....)

من المجموع بعد كل مقطع. أو كأن يقول البعض:

(تسلم لأمك يا خاشي).

الأحزان في البادية والريف في الجزيرة السورية

المناحة (المعاداة) أو (النعي)

وهي ضرب من الحزن العميق يؤدى بلحن حزين ويرافقه أحياناً الرقص والضرب على الصدور وشق الجيوب، من الصدور، حينما يشتد هياج الأحزان في تذكر الأهل والخلان الغوالي، إثر فقدهم في حالات كحروب العشائر والعداوات التقليدية البغيضة، التي خلقها التخلف والاستعمار:

جدامي ليمحاري الدار جـابني   وجاوبت المناهي مـن كثر عـني

ألـف: لفـه بدمـه صبـغ وهتيـني   مشيه النظر ما عن جرح دلالي

المفارج غوالي يجيل يجي كبـالي   نسـوي كاينـة يكعـد يجـابلني

البي أبات بوجل قلبي على حبابه   ....مـــــــــــ

أجاوب بومـة نـاحت على عتابه   وعقلي صايبه عارض من الجـني

تي: تبكي عيوني من عقب صبيي   أبات الليل هايم عاضني الشيب

جرح قلبي غميق يجـواد مـا طيـي   طافت عبرتي على غـدو مـني

دال: الدار توحش عقب أهاليهـا   عبنهم عمروهـا وأسسـوا بيهـا

أخاف أني أمر علـى دار وألكيهـا   عن حيهـم ونـين الـدار يسـألني

الذال: الهم ذبل وردي مازها عوديي   على فراق الولف هلن دمع يعيون

بجـاه الي أمـره بـين كـاف ونـون   اذا جاني المحاسـب أنـه ذمـي

لحي: راحوا حبابي ما عاد ينسوني   خلونـي عقبهـم شـبه مجنونـي
ويجوعـل قلـب يلـي تلومونـي   غدا شبه الذي مصبـوغ بـالدنى
ـزاي: زاد همـي يـوم فرقـاهم   جدامي ما يجلن مشي وياهم
ـيحلوين الجهامة أبد ما أنساهم   دمعي مـن المفارق دفق المزني
خي: خلو كبودي بمحور حامي   عيوني مساهرات الليل ما نامي
ترى عامر قبل ورميم جدامي   شقين القلوب العاضهم جني

ومن المعلوم أن أشهر النساء القوالات في هذا المجال في الجزيرة تدعى (محيلة الصنور) وغيرها كثيرات.

من أنماط الغناء الريفي في ريف الجزيرة السورية

عتابا - ملاظيف

- أبد ماني بهوى المريوش لومال   ولاني من الخازنين الدر والمال
آني النعاي اليدرج الظعن لو مال   عجيد الشور من ثقل الركاب
- تهمل العين عل خلان بدماه   وشيل الجفن صب الدمع بدماه
- آني المَاراحو جدر قلبي ونزلوا به   غلى الهتو دليلي ونزلو به
سجل سوّن دموعي ونزلو به   بدو حشو حدايج للركاب
- هلا بجيش النواهي وحي هن   زلوفة شقر عل متنين فلهن

تنام الناس وآني حايف لهن   مثل ذيب معادي له صعاب
آني العبالي من وزر مجنون تابن   ملاح البيض من شيل الخطا
- ذبل وردي يملا من ربيعه   مثل خشف ان مفارج من ربيعه
يهل مجلب عشيري مربيعه   علي بالثمن عوج الرقاب
- تهدي يا دمع عيني تهدى   علي دوبه يتنقل ويتهدى
يا قلبي سوق الغزل بالك تهده   بيه ريام نامن للضحى

(نايل)

- الجفن عيا والعين ما عاد تنام   معد يتهيا ولا مكم يا عزاز
- بليلة مسيرك عي الدليل ينام   لعل قالوا قصيرك تعيي ولا تعطيه
- رقام الدقايق فوق الحنك   حرام لا يق حط الكحل بالعين
١- يلايم أشتم كتار بالدلال   بأسباب الأرثم مثقل سمال الثوب
١- الجرح المنو سر عيّا عل يداويه   ما نكشف السر الا عل المحبين

منتخبات من: العتابا الجبورية

- هلي نزلو تلال الابل ونجود   تعرفهم يوم شد العزم ونجود
بليل وكرمو للضيف من جود   عرب تشهد مفاخرها الأجناب
- هلي يل مالكم بالخلان وزان   يتيزاب اليعزل الشين والزين

طواريكم بصدر اللاش والزين   عليكم يا الطيفين الجواب
٣- هلي الشالو بليل وطاردوني   وخلوني بدار الطار دوني
هلي من عشهم ما طردوني   هلي لزازه فجوج الخلا
٤- هلن شالوا بليل وما اندرابهم   بس رب خلقهم مندربهم
يزكون المعاصي من دربهم   هلي بالكون عين الطلاب
٥- هلي يهل الخمس والبريجي   وقهوة غيرهم حنظل بريجي
هلي يا غيمة بيها بريجي   وبيها الروض واجد والجما

محاورات غزلية من البادية في الجزيرة السورية

غزل إلى اسم (منسية):

يا منسية وان صدقتي ما نخونك
الله يخون اللي يخون بخوية
يا منسية: كيف أوصف عن قرونك
بالوصايف يا سبيب المعنقية
يا منسية كيف أوصف عن عيونك
عين صقر جاي للوالي هدية

يا منسية كيف أوصف سنونك
مثل لظم الدر والليلو سوية
يا منسية كيف أوصف على طولك
عود حور نابت بطرف الزوية

غزل إلى اسم نورة:

يا نار قلبي على نورة
نار توقد لهايبها
ان ضربتني بباكورة
بعود الغرب انا لاضربها

غزل بدوي

نهده كما الدهدار ما يداني اللمس   مثل الهوى ما ينكظب باليدين
هم رحيل اليوم وحنا رحيل أمس   يبو الكرون الشرعن بالغصين
على عشيرتي لاصفك بالخمس   على عشيري تذرف الدمع عيني

من غزل البادية في الجزيرة السورية

وألوان من تراث البادية

غزل إلى اسم سارة:

واهني من شاف غرنوق العذارى

من نزل ياسين حيث أنه شفيه

المطوع يوم شاف خديد سارة

طوح المكتوب وجاز عن الصلاة

ريق سارة سكر وسط الغضارة

وإلا ريق در نياق حيل مهجنات

ومن الألوان التراثية لغناء البادية: الزوبعي، والسامري، والهجيني، والحداء، والهوسة، والأهزوجة، والقصيد

مثال الزوبعي:

هذي الجزيرة ما تجي غير بالسيف

حصلت املاك الروم- كسرى وعاد

رشوشها دم الشباب المزاهيف

وسياقها عجة خيول الطراد

مثل السامري:

راكبن من فوق أبو ست عجلاتي	مشبهن عل قاع كلتهن سوية
ما صدغها بالعصا راعي رعيه	شغل كفر ما يعرفون الصلاتي

مثال الهجيني:

لو الهجيني يجيب الشوق

كل يوم لأزكع هجينية

يا راكب اللي ما هي بقروش تقطع فيْض عباعيبي

إسلم وسلم على الفانوش يا الكرم يا منقع الطيب

مثال الحداء:

كبن يكبك يا الذليل... شفاة الدنيا علومها

روحي عزيزة بالفضا عل لازم نرخص سومها

مثال الهوسة:

يلامتي سيروا بالكمالي	لا تجعلون العز بالذله
انما ضربتو كل منعالي	بلعون وبانت فيكم الذلة

الفلكور أو التراث الشعبي الغنائي في ريف الجزيرة السورية

من أغاني الحصاد:

حاصود وارم لها سبل وبريطم الحلوة ذبل

. . . .

سلامي تاخذه يا لله يامنعني

على ولف الزغر إن سايلو عني

والصوف في صناعة الفراش والبساط والخرج

جانا البديوي يشتري خرج البنية

يشتري خرج البنية من حرير الجيسريه

. . . .

خبب مشي المدلل بأزرق النيلي

من حبك يحلوه منهدم حيلي

منها في غلاء المهور:

بنية قاعدة بسد الكواره

تمشط بالزلف والزلف كاره

بنية ريت أبوك بالخسارة

لأنه ثقل سياقك علي

ومنها: أريد أرافق المرقوع جوده

سموم القيظ ما غير خدوده

ريت أبوك أعمى وأمك تقوده

لأنه ثقل سياقك علي

منها: تعلق يا طوير وطير لله

يا بو جنح ثقيل وما تقله

ومنها: أريد أرافقك عمي يا واحد

يا واحد مادري بهموم واحد

مد أصابعك ما هي واحد

ترا أصابعك ما هن سوية

أما مطالع كل مقطع من هذه المقاطع فهو:

بنية يا بنية يا بو البنتين يا عمي الحديه

ومحملها في هدفها تعني تخفيف المهور وتعني الحب والاشتياق والتطلع لمستقبل أخضر جميل.

وهناك أغاني الحصاد والغزل للصوف لنسيج بيوت الشعر، وهي تشابه في اللحن واللون الزجل الشامي (السكابا) ومنها قولهم:

هـلا بالواردة يما هـلابا شبر وذراع يا طول الرقابا

تقول الوالدة وليدي خذنه أحر منه شوفة اليما ويابا

وهناك لون آخر مطلعه كلمة (واويلاه)

والمثال على ذلك:

والله لاروح مغرب واويلاه...

وألقط حصو لماعي واويلاه

والله انما أعطوني شوقي واويلاه

بالمحكمة لا داعي واويلاه

حافت زروب البردي واويلاه

همي وعشيرلي دامت واويلاه

لا تهضم بالقلبي واويلاه

للمنايا ما دامت واويلاه

ومما يقال في غزل الصوف حصراً:

جا البدوي من بلاده

يشتري خرج البنية

يشتري خرجك يحلوه

من حرير الجيسريه

وهناك نمط غنائي آخر للعمل، وخاصة في أعمال القطن كالتعشيب والحرث وهذا سائد في قبيلتي البقاره والعقيدات والجبور أيضاً ويسمى (الهمدان).

ومن أشهر من يغني حفلات الأعراس والدبكات في القرى والأرياف بمحافظة الحسكة:

عبيد الشاعر وابن مريش وعبد المرعي وسلامة الوافي وفرحان الحجي وعبد السمير الحرباوي وغيرهم.

ومن الأغاني والأهازيج الحماسية للحرب ضد الاستعمار:

ربعي دوم مو نسين البر

سباع وشياله (موزر)

ربعي سوات الحريجية

حمري عالي ونار تسعر

. . . .

ومنها:

سعران يا طير الهداد

جتك طيور من بعيد

الحرب الأول فاتنا

نبغي لنا حرب جديد

ومن أنماط الأغاني الحماسية ما يدعى: بالحندة والهوسة وسواها، مما كان متعارفاً عليه حيث نجد لكل قبيلة خصوصيتها، وذلك مما يثير فيهم النخوة للمظلوم، والأخذ بالثأر ورد الغزوات عن البيوت، وقطعان المواشي، إلا إنني أقول إن بعض هذه الأمور هي من سلبيات القبلية أو العشيرة كنمط اجتماعي بائد، وينقرض تدريجياً، وإن دل على شيء فإنما يدل على ضرب من الجاهلية،ونحن إنما نجد المروءة - النخوة - الوفاء - الايثار - كعادات وطباع عربية أصلية.

الطاقة التي يحملها شعر العتابا.

ومن أشكال الشعر الغنائي البدوي أيضاً السويحلي والنايل وهما شكلان أدبيان الفرق بينهما في طبيعة اللحن والإيقاع العروضي، لكنهما يقترنان بالتجربة الحياتية للناس، ويرصدان تصوير علاقات الحب في ظل المجتمع البدوي، حيث يبرز هذا الشعر تصوير الحرمان الجنسي المبطنة، وتحكم العلاقات المادية كغلاء المهور كوسيلة من وسائل تدمير العالم الروحي عند الانسان وأحياناً يصوران العالم الحالم للعاشق.

ومنها (الفراقيات) وهي بكائيات للحب تعبر عن حالات الألم وصبوات النفس والمديح الديني، منأشكال الشعر الغنائي القديم، تتضح فيه صورة الرهبة والإجلال والهيبة للشيوخ الدينيين أو (السياد) الذين تنظم الأشعار في مديحهم وتعظيمهم.

والنعاء: شكل آخر للتعبير عن حالة الحزن بالكلمة، ولمحافظة الحسكة نصيب وافر من شعر الرثاء الشعبي الذي يؤدى بصورة غنائية مؤثرة ومن ميزاته أنه يخص النساء دون الرجال، ويشعر المستمع لشعر النعاء أو وراءه روحاً ضعيفة جداً لاتقوى على احتمال الصدمات. ومن أشكاله العد الذى يدخل في نطاق المدح الممزوج بالرثاء ومعناه احصاء المناقب والبكاء على الأموات.وهناك أيضاً الحداء: وهو مجموعة أراجيز تكررها الجماعة خلف المردد. والحداء عريق جداً وهو مرتبط بطبيعة الحياة ويعتبر أحد مثيرات الحماسة في النفوس، ولا سيما في ظروف الشدة، لذلك يسمى أحيناً بأغنية الشدة. وأخيراً هناك شعر القصيد، وشعر رقصة الدحة، وغيرها من أشكال الشعر الغنائي البدوي.

الفنون الشعبية في الجزيرة العربية

-الفنون الشعبية – الرقص الشعبي (الفولكلور) والتراث الموسيقي بمحافظة الحسكة:

إن جل سكان المنطقة هم من القبائل العربية كـالجبور وطي وشمر والبقـارة بالإضافة إلى أقلية من الشاشان التي جاءت من روسيا منذ أكثر من مائة وسبعين عاماً عبر الأراضي التركية أثناء الحكم العثماني واستقرت في ضفاف الخابور في منطقة رأس العين وتوالت هجرة الأقليات منذ أكثر من خمس وستين عاماً هاجر المسيحيون من تركية فمنهم سريان أرثوذكس- سريان كاثوليك- أرمن قديم الكلدان والبروتستانت- ثم بالإضافة للأقلية الآشورية التي هاجرت منذ عام /١٩٣٢/ من العراق وسكناهم قرب الحسكة في قرى ناحية تل تمر، وكذلك الاكراد في عاموده ودرباسيه.

إذاً على هذا الأساس وهذه التشكيلة الإنسانية الاجتماعية فقد تنوعت الفنون الشعبية والرقصات والدبكات فكل لها طابعها المميز والخاص بها وعموماً يكون الرقص الشعبي جماعياً يشارك فيه النساء والرجال دون تفريق وقليل منه إفرادي يشترك بها اثنان أو ثلاثة فمثلاً: نرى الرقص لدى القبائل العربية يكاد يكون متشابهاً من أشهرها دبكة جرن ومعضد وهز كتوف أو هز

نهود دبكة جرن ومعضد هي دبكة سداسية تبدأ على خطو دابك متلاحق في (١-٢-٣) ثم ترفع القدم في (٤) إلى الأمام ويرجع في (٥) لتعاود على الدبكة في (٦) بضربة على الأرض بقوة وتمضي الدبكة على أنغام المزمار أو الناي. ومن الرقصات الشعبية عند.

قبائل طي دبكة المثلثة: وتبدأ بخطوتين برجل الشمال وخطوة برجل اليمين وتكون الأيدي متشابكة مع بعضها البعض أي كفاً مع بعضها بكف وتستمر الرقصة على أنغام المزمار أو الناي وكذلك دبكة هز نهود وهي من دبكات طي وهذه الدبكة لا يجوز للدابك التحرك من مكانه ويقف وتبدأ الدبكة بحركات الصدور وهز الأكتاف وحركات الأرجل الخفيفة وهم في مكانهم وتمضي الدبكة على أنغام المزمار.

أما قبيلة شمر فمن أشهر دبكاتهم (الدحة): وهي رقصة تعبيرية تقوم على الشكل التالي نصف حلقة دابكة مؤلفة من الشباب والفتيات فتخرج الفتاة تحمل سيفاً وشاباً يحمل بارودة (بندقية) ويقفا أمام بعضهما البعض فيحاول الشاب معاكسة الفتاة وهي تحاول أن تدافع عن نفسها بالسيف فيحاول الشاب تخليصها من السلاح وغالباً ما يطلق النار تحت قدمي الفتاة من قبل الشاب دون إيذائها وأحياناً تردى الفتاة قتيلة لعدم إتقان الشاب هذه الدبكة ومن العادات والتقاليد إذا ضربت الفتاة وأصيبت بجروح طفيفة فمن العار إذا لم تكمل رقصتها وتتم الرقصة على هذا الشكل والنساء والرجال من حولهم يصفقون ويزغردون.

أما عشائر الشاشان: فمنذ هجرتهم من روسيا إلى سوريا وهم محافظون على عاداتهم وتقاليدهم الشعبية.

ومن أشهر رقصاتهم الشعبية: التي تقوم على أنغام الأكورديون ويشترك بالدبكة أو الرقصة البطيئة النساء والرجال وأحياناً على شكل إفرادي وهي الدبكة الشاشانية (القافة كوج كنا) أو الرقصة البطيئة. وفي جميع هذه الرقصات يكون شاب وفتاة مع بعضهما البعض وصف شباب يكون الرقص فكل شاب يطلب يد الفتاة التي تقابله ويراقصها والشيوخ من النساء والرجال والفتيات والشباب والجميع يصفقون ويزغردون من حولهم ويطلق الرصاص بغزارة على رأس الشباب في الهواء. والفتاة أثناء الرقص والدبكة الشاشانية أكثر الأحيان ترقص بالسكاكين المسماة (القامة) وتقوم حركة الرقص الشاشانية على مزاج الراقص ولكن على نغم الموسيقى وجميع دبكات ورقصات الشاشان تقوم على الموسيقى التي تستند على آلة الأوكورديون (الباندر الموزيقة).

أما الرقص الشعبي عند الأكراد: فغالباً ما نراه يستند على حركات الجذع والأكتاف والصدور من أشهر هذه الدبكات (يامان) وهي تقوم على خطوة واحدة بالرجل اليمين مع رفع الرجل اليسرى وكسر الركبتين من قبل الدابك مع هز الأكتاف والصدر بحركات هادئة ويشترك في هذه الدبكة الشباب والبنات وتستمر الدبكة على أنغام (الزرناي) ومن أشهر الدبكات أيضاً:

دبكة (لوريكة لوريكة) وتقوم هذه الدبكة بتحريك رجل اليمين خطوتين والخطوة الثالثة مع رفع الرجل اليسرى وتكون أيدي الدابكين على الخصر مع

بعضهم البعض وتقوم هذه الدبكة على أنغام الأوكورديون ثم رقصة الكف ورقصة الذئب. ومن أشهر الدبكات في المحافظة الدبكة (العراقية) وهذه الدبكة في المحافظة على السواء والمسماة عند أهالي وسكان منطقة المالكية باسم (الغجانة) وهي دبكة سريعة الحركة وتعتمد على الحركة برجل اليمين ثلاث خطوات وبالشمال ثلاث خطوات وضربة على الأرض لكل رجل أي مقابل بعضهم والرقصة جماعية ومن أشهر الدبكات في مدينة المالكية في الجزيرة العليا الدبكة المسماة (شيخاني) وهي دبكة شركسية الأصل وتقوم باشتراك الشباب والبنات يمسكون بخناجر بعضهم وتعتمد على حركات تبدأ الخطوة برجل الشمال وبعدها اليمين والثالثة للأمام ويكون كل شاب وفتاة بجانب بعضهم البعض.

ومن الدبكات السائدة في محافظة الحسكة عند الماردلية: دبكة (هاها نينا) وتعتمد على حركتين برجل اليمين وحركة برجل اليمين مع كسرة ركبتين وهم واقفون في أماكنهم وبدون تحرك مع هز الأكتاف والرقصة جماعية مشتركة بين الرجال والنساء. ثم (دبكة هلاي) أو (هاليا) وتقوم هذه الدبكة على ثلاث حركات والرابعة دبكة وتستند على حركات بطيئة ويمسك الشباب والفتيات كفاً بكف وهي على شكل دبكة جماعية وهي موروثة عن الأباء والأجداد الذين هاجروا من مدينة أزخ التركية ومن أشهر دبكات المحافظة أيضاً الدبكة الآشورية وهي عدة دبكات منوعة منها دبكة الحيكا وتقوم برقصها الفتيات والشباب وهي رقصة جماعية. ورقصة دم دما وهي رقصة افرادية يقوم برقصها شابان مقابل بعضهما البعض. ورقصة ستجاني التي تختلف كلياً عن الرقصة الشيخانية

موجودة في المالكية– ورقصة تنزاره وآريانو وهذه الدبكات على الأغلبية جماعية وتقوم على أنغام النقارة (أي الطبل) والمزمار والزرناي ولهذه الدبكات زي خاص من اللباس يلبسونه أثناء قيامهم بها.

وبرأي لو لم تكن المرأة في الجزيرة في باديتها وحاضرتها ولدى أقلياتها قادرة على إقناع الرجل بحقها بالمساواة لما رقصت معه في الدبكات فقط ..

المرجع: مجلة العمران– عدد خاص: (محافظة الحسكة).

الطلاق:

إن حوادث الطلاق نادرة لدى المرأه في الحسكة لأن فتاة المدينة أصبحت اليوم تتزوج على أساس المعرفة والتفاهم، وفي الريف يحرص الزوج على زوجته، وهو يتباهى بعدد الزوجات ويعتبره دليل الغنى، فإذا أرادوا أن يعدوا مقياس الغنى بين رجال القبيلة من القبائل فهم يقولون بأن فلاناً عنده ثلاث أو أربع زوجات، ويرجع السبب في ذلك إلى غلاء المهور الذي يصل في غالب الأحيان إلى ٣٠ و٥٠ ألف، بل صعد إلى المئات في الوقت الراهن، وذلك تبعاً للوضع الاقتصادي المستفحل أو المهر المعقول أو الوعي الاجتماعي، وفي ذكر تعدد الزوجات.. هذه المشكلة الاجتماعية عرفها مجتمعنا العربي القديم، ونحن نعتبرها مشكلة إلا أنها لا تعتبر بالنسبة للبدوي أي شيء وإنما يعتبرها

البعض ضرورة اجتماعية لزيادة النسل، وكثرة الأولاد للتباهي في القدم لزيادة الجاه وزيادة عدد أفراد العائلة، وبالتالي زيادة عدد أفراد القبيلة، كما أن الدين يعتبرها من السنة ويحبذها كما أن النساء قانعات بها، ويحض المجتمع الريفي الرجل الجيد في عشيرته على الزواج، وفيها شيء من المنقصة للرجل إذا اكتفى بزوجة واحدة حتى لو كانت ولودا كاملة، وفي هذا قولهم عن تلك المرأة (مؤاصلة الجدين خالية العذاريب) إلا أن مفاهيم العصر الحديث قد غيرت الكثير من المفاهيم وعلى رأسها الوضع المادي والمهر الزائد، كما أن فتاة اليوم تبتعد عن الرجل المتزوج ولا ترضى به زوجاً لها بعد أن سلحها المجتمع بسلاح العلم والثقافة وأعطاها فرصة متكافئة.

	زواج	طلاق	ولادات	وفيات	مكتومين
عام ١٩٦٠	٦١٥	١	١٨٤٤	٢١٤	١٧٤٤
عام ١٩٧٠	١٢٥	٦	٧٧٦	٢١٤	٣٧٥

مرجع الأسرة الريفية

عن مجلة العمران

(عدد خاص محافظة الحسكة ١٩٧٠)

التعليم وأثره في تطور المرأة حتى السبعينات:

إن اقبال الفتيات على العلم والثقافة في مدينة الحسكة جيد وحتى قبل دخول المرأة المدرسة، فإن ذكاءها الفطري مكنها في بعض الأحيان من رواية الشعر أو قوله ومما يتبادر إلى الذهن منهن الفارعة الشيبانية وقصيدتها المشهورة في مخاطبة شجر الخابور في رثاء أخيها الوليد:

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تحزن على ابن طريفِ

إن عدد مدارس الإناث يتزايد باستمرار حسب ما ورد في احصاء المدارس في مديرية التربية بالحسكة. فقد تأسست أول مدرسة ابتدائية للإناث عام ١٩٣١ وبلغ عدد طالباتها في ذلك الوقت عشر طالبات فقط، بينما أصبح في السبعينات أكثر من ٥٢ مدرسة ابتدائية للإناث وكذلك يبلغ عدد المدارس الإعدادية في إزدياد بل يتضاعف إلى أعلى المراحل.

البيت في الريف:

بسيط يرتد إلى أقصى الحدود والبساطة، فهو ملجأ يحتمي فيه السكان من البرد والعواصف والشتاء، ومكان تحفظ فيه المواشي ومستودع توضع فيه الحبوب، فهو قد بني ليتلائم مع هذه المستلزمات وهي نفسها تحكمت في تصاميم البيوت التي تعكس حياة السكان المادية، والاجتماعية وتتلائم مع إمكانياتهم الفنية وهي تتشابه إلى حد بعيد في كل مكان من ريف المحافظة، فجميعها تقريباً بني من الطين ولا تختلف عن بعضها البعض إلا في ارتفاع

سقوفها أو في مساحة باحتها، وهذه ضرورية جداً لإيواء الماشية وحفظها، والفلاح يبني بيته في الواقع بنفسه وبوسائله الخاصة المحدودة التي يستطيع الحصول عليها من قريته ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى المالكين الكبار أو شيوخ القبائل الذين بنوا بيوتهم أو قصورهم كما يسمونها، وهي من الاسمنت المسلح أو الحجر ذلك قبل أن تستولي الدولة على أراضيهم.

ومبدأ الغرفة هو المبدأ السائد أم المؤونة وكذلك علف الحيوانات، أما المؤونة من القمح فتوضع في غرفة المؤونات وكذلك علف الحيوانات من الشعير والتبن في غرف خاصة من الطين أو يحفظ عبر حفرة في الأرض وتسوى مع الأرض بواسطة الوحل تسمى هذه الحفرة بالجفر وعلى أسطح البيوت يجفف الفلاحون المحاصيل والخضار عليها يفرشون البرغل، ويكدسون مؤونة الحطب وينامون عليها في الصيف ليلاً، والبيوت التي تأخذ شكلاً طولانياً ومسقوفاً بالأشجار والقش واللبن وأعواد القصب وفوقها الطين، تدعى سيباط والاعتقاد السائد هو أن الأبواب باتجاه القبلة تيمناً بجهة بيت الله الحرام حيث يتوجه المسلمون.

أما الغرفة فهي مستطيلة الشكل طولها يتراوح بين أربع إلى خمسة أمتار، وعرضها حوالي ثلاث أو أربع ولا تتعدد الغرف في الريف إلا عند أعيان القرويين ووجهائهم ولا سيما المختار إذ يحوي منزل المختار لى غرفة كبيرة واسعة ومهواة تعد لاستقبال الضيوف تسمى (المضافة) تؤثث بالبسط واللباد (الشبن) والوسائد وفي صدر الغرفة يكون مكان تهيئة القهوة المرة.

أما متاع القروي فهو بسيط ومتشابه ويقتصر على الطناجر والصحون والفرش والبسط.

بعض اللهجات هناك في بادية وريف الجزيرة السورية ومنهم من يبني بيتاً «خاصاً» للغنم ولصغار الخراف في الليالي الماطرة.

أما فقراء البداوة فيسكنون في بيت شعر صغير ومهلهل يسمى ببعض اللهجات: (القطبة) أو (الخربوش).

ونعود إلى حظيرة الخراف أو بما يسمى ببعض لهجات القبائل اللعربية (الكوزة) أو الزريبة حيث في خارج الكوزة وبمحاذاة بيت الشعر المخصص لهذه الغاية يربط حبل بوتدين إلى الأرض ومقسم هذا الحبل على شكل حلقات توضع في هذه الحلقات (الربق) رؤوس الخراف الصغيرة أو كأن يربط هذا الحبل على شكل عقدات لربط عنق أو يد الخروف الصغير لكي لا ينطلق خلف أمه النعجة فيرضع حليبها ويحرم من حليبها أهل القطيع.

الأغاني والأهازيج الشعبية

تعتمد الأغاني الشعبية على وزنها الشعري البسيط، وعلى العبارة العامية المبسطة المحرّفة أو تحريك بعضها يغني بشكل إفرادي، وبعضها الآخر بشكل جماعي. أما الأهازيج فأهمها أهازيج الأعراس كالتي ترافق نقل العريس أو العروس إلى بيت الزوجية، وكذلك العراضات والزغاريد.

وبالنسبة لأغاني الطرب فهي التي تؤدي في مجالس الأنس الخاصة، وتعتمد في الغالب على الصوت الرخيم وألحان الأدوات الموسيقية، وسنتحدث هنا عن الغناء عند البدو، والأكراد، والماردلية، والآشوريين، والسريان، والآرمن.

الغناء البدوي: عند الحديث عن هذا النوع من الغناء الشعبي، يعني أننا نتحدث عن الأدب البدوي الذي يكون الشعر الشعبي فيه على عدة أشكال ويقال لغايات مختلفة، وتتسم جميعها بأنها مقترنة بالغناء، وابن البادية في الجزيرة شديد الولع بالغناء، وشديدالانفعال بالكلمة، ولكن الأمر الغريب أن الشاعر البدوي (المغني) أو (المطرب) لا يحتل مكانة اجتماعية محترمة، وهذا يعود إلى أن الشعراء يكونون في الغالب من طبقة اجتماعية أدنى، ولكننا نجد العكس مع الشاعر المشهور عبد الله الفاضل الذي يحترمه سكان المنطقة الشرقية وبعض الأقطار المجاورة ويجلونه. ومن أشكال هذا النوع الغنائي الشعبي نجد العتابا التي

تعبر من أرقى أشكال الشعر الشعبي في الجزيرة، وهي تقترن بالممارسة الاجتماعية والحياتية للبشر كما أنها شديدة اللصوق بالروح القبلية التي تشكل محور اهتمام الإنسان وتصور علاقة الإنسان بالطبيعة، فصورة المطر والليل والبرق والناقة، كلها مستلهمات معناها وبعدها الجمالي في نفس البدوي. والعتابا كشكل فني أغلبها في مفهوم المأساة الفردية أو الجماعية. وتتضمن العتابا طاقات جمالية مثيرة لدرجة أن الشاعر (المغني) الشعبي عندما يأتي إلى (الربعة) أو المضافة ويبدأ العتابا على أنغام الربابة، يلاحظ في البداية حالة من الوجوم والتوتر العاطفي في نفوس المستمعين، ثم لا تلبث الدموع أن تنهمر من العيون، وقد يصادف أن يخرج بعضهم من المجلس بصورة لا شعورية.

أضواء على تراث وتقاليد ـ الأزياء والزينة والحلي والفنون الشعبية في بادية وريف الجزيرة السورية

أولاً ـ لباس الرأس ويبدأ بالهبري أو الملفع، وهو عبارة عن قطعة من قماش الحرير أو المركزيت أو الشاش، تمتاز بألوان زاهية بالنسبة للبنات. أما الأبيض أو الأسود فهو لباس النساء ما بعد سن الزواج، ثم العصبة، وهي نوع من القماش المذكور، يلف بها الرأس يعتمر ويعمم بها الرأس، على شكل عقال الرجل وتمتاز بألوان زاهية، ثم الثوب الطويل بأكمام طويلة بحيث تعقد أطراف الأكمام وتربطها إلى خلف ظهرها.

ثم الزبون: وهو أشبه بثوب مفتوح من الأمام، والبعض مطرز من القبة والأكمام، وما كان من المخمل والجوخ فيطرز بالقصب وهو غال جداً (البدن)

ولا يلبسه عادة إلا نساء الشيوخ والوجهاء، وفوقه الجوخة وهي مطرزة أيضاً بالقصب، وهي أشبه بجاكيت الرجل، ويقابلها لدى المرأة.

القطنية أو الكطش وهي محشوة بالقطن تلبسها النساء في الشتاء. وهناك القصيرة وهي الثوب الذي يلبس تحت ثوبها الخارجي، ومنها قولهم في البادية:

(يا علي ما عينت مريوشة العين.. لباسة الثوب الجمر بين ثوبين..)

تشده ردي العقل من شوفة العين.. الخ)

ومن أنواع الأقمشة المتعارف عليها بالنسبة للنساء (أبو رويشة) و(الشيت)، و(الملس) و(قلم سلطان) و(أطلس) و(دقة المسمار)، و(شباك بنت الملك)، و(الحرير الهندي، والأجواخ) وهاتان الأخيرتان هما من الأقمشة الغالية ولا يشتريها إلا نساء الشيوخ ونساء الوجهاء.

الشويحي:

ويعني لغوياً من الوشاح وهو عبارة عن نسيج من القطن أو الصوف الزاهي الألوان، يتراوح طوله من مترين إلى ثلاثة أمتار وعرضه من أصبعين إلى ثلاثة أصابع.

تلف به الفتاة أو المرأة الريفية وسطها مما يلفت الأنظار إلى نحافة خصرها ويتدلى منه إلى الأمام عقدة يتفرع عنها عقدات أشبه بالوردات تدعى الشراشيب تتدلى إلى الأمام حتى الركبتين مما يلفت الأنظار حين مشي الفتاة، حيث تتحرك العقدات اللواتي يشبهن الوردات بركبتها مما يجعل هذه العقدات

أو الوردات تدفع وتهتز الأمام والخلف والأطراف وتدعى هذه العقدات الشراشب ومفردها شرشبة

وهناك الكثير من العتابا والنايل والسويلحي في هذا الشوبحي حيث يشبه أحد العشاق روحه معلقة بهذه الشراشب حيث تهتز كلما اهتز هذه الشراشيب وهذا الشوبحي هو من بين الأزياء التي تستخدم كزينة لدى نساء البوادي والأرياف.

الحلي والزينة في بوادي وأرياف الجزيرة السورية.

ونبدأ بالحلي التي يزين بها الرأس وهو ما يعرف بالهلال إذ أنه من الذهب على شكل هلال أو الكلاّب حيث يثبت بالشعر ويتدلى على الجبين وهذه دلالة جمالية فطرية إذ أن هذا الشعر الفاحم السواد أشبه بظلام الليل وينيرهُ هذا الهلال وأحياناً تزين هذه المنطقة بالذات قطعة ذهبية ليرة عثمانية أو إنكليزية فتتدلى على الجبين مما يضفي حالة جمالية من الليرات وتسمى بالحميدية أو الرشادية أو ما يعرف لكليهما بالعصملية أو ليرة ذهب إنكليزية وتدعى الزينة ببعض اللهجات بالدندوش.

وللأنف ثلاثة أنواع من الزينة من الذهب فمنها: العران: وهو أشبه بالقراط الذي تتزين به للأذن أو الحلق.

ثم الخزامة: في يسار الأنف، والوردية: وهي أشبه بالوردة في يمين الأنف، وأحياناً تزين نهايات الضفائر بأنواع من الحلي من الذهب أو الفضة. أما

زينة الأذنين فتوضع أنواع من الحلق أو الأقراط أو ما يعرف بالنواحي من الذهب.

وذلك بلهجة غالب أهل البادية. بعد ذلك تأتي زينة الصدر بالمخمس وحلي العنق وغالبها أطواق من الخرز وتدعى باللباب وهذا الخرز أغلبه من الأحجار الكريمة كالمرجان وغيره هناك تسميات كثيرة مصفوفة بشكل فني ولوني من التناسق والتناغم الشيء الكثير ومنها ما يسمى بخرز الكهرب وهو خرز أصفر وتصف بضعة أطواق فوق بعضها من الأحجار الكريمة حسب حالة الغنى.

ثم ننتقل حلي الأيدي بحيث يوضع في المعصم زينة إما أن تكون من الذهب أو الفضة وهو ما يدعى بالضباب أو السفايف والأساور والمعاضد والخواتم

وكذلك زينة القدمين من ناحية الساق ما يعرف بالحجول وهو يقابل الخلخال باللهجة المصرية. وهي أما أن تكون من الفضة أو من الذهب حسب حالة الغنى.

وأحياناً يوضع للحجول أو الخلاخل أجراساً تحدث أصواتاً فتطرب لسماعها آذان شبان القبيلة فيصبح الشباب لهفة ويتأوه الشيوخ تأوهاً على الأيام الخوالي ومنها قولهم: (طلع يرنع خلخاله يا حالي)

وأما الحلي التي تزين بها الوجه والشعر الرشمات واللططم والكدلة والقناب والسفايف والكردان. كما أن هناك حالة جمالية أخرى تزين بها نساء الريف وتبقى ملاصقة طيلة حياة المرأة ألا وهي:

الوشم: حيث تتزين المرأة بالوشم في وجهها فعلى جبينها ترسم هلالاً بين الحاجبين إلى الأعلى من ناحية الجبين وكذلك على أطراف الجفون وكأنه خط من الكحل في وسط شفتها السفلى إلى الذقن ويدعى هذا الوشم الرثمات.

وهناك زينة للأيدي من الوشم وهي عبارة عن رسوم بدائية على شكل عصافير وزهور ونقاط على الخد والذقن والجبين وعلى أرنبة الأنف.

والوشم حالة زينة للرجال كما هو للنساء وخاصة على الأكف والأيدي والبعض يرسم وشماً عبارة عن نقطة على أنفه أو على شفته السفلى.

وهناك لدى بعض القبائل في نساء الجزيرة يتزين بالوشم الواحدة شفتها السفلى كاملة وتعتبر حالة جمالية عند تلك القبائل أو تميز هذه القبيلة عن غيرها.

كذلك تتزين النساء بحلية من الذهب لأسنانهن وخاصة النابين والسن الأوسط من الفك الأسفل وأحياناً توضع خرزة صغيرة زرقاء في وسط السن تدعى الشذرة كقولهم: (بشذرات الحزام معلقة روحي)

الحناء: وهناك الحناء وهي نبات من نباتات اليمن تعجن بالماء والبعض منهن يضيف عليها بعض المسك أو العطور فتوضع على الشعر والأكف والأقدام وخاصة في الزفاف والأعراس. وتكاد تكون حتى للرجال فيصبغ بها ما شاب من الشعر قبل فترة زمنية ليست بعيدة كما أنها سنة متبعة مستحسنة دينياً.

والحناء إضافة إلى كونها تستخدم كصباغ للزينة فالبعض منهن يضيفون إليها بعض النباتات العشبية أو العقاقير الطبية كعلاج لبعض أمراض الرأس والجلد.

وهناك نوع أخر يأتي في أولويات الزينة للنساء في بوادي وريف الجزيرة السورية شأنها شأن كافة أصقاع المعمورة العربية ألا وهي الكحل:

الكحل: وأشهره الهندي والكحل يضفي على العيون جمالاً أخاذاً ويضرب به المثل فشدة سواد العين يقال بأنها مكحلة بكحل رباني وهذا كناية عن شدة جمال وسواد العين.

الطيب (العطر): ويأتي في أخر قائمة الزينة إن لم يكن بعد الكحل والحناء الطيب، والطيب يعني به عدة عطور منها المسك والزعفران والسعد والقرنفل وجوزة الطيب إلا أن جوزة الطيب والهيل أو حبة الهال تدخل في صناعة القهوة العربية الأصيلة لنعطيها نكهة ذات رائحة فواحة وطعماً خاصاً حيث أن نساء البوادي كن يضعن هذه العطور في قطع قماش صغيرة يلف بداخلها هذه العطور تسمى الظريرة وتربط بقماش وتتوشح بها النسوة في صدورهن أو كأن تضمخ ظفائرهن بالعطور مما يثير روائح تأتي عبر النسائم والهواء مما يثير في النفس الانتعاش. أما على ذكر الظريرة فإني من وجهة نظر شخصية أظن أن الظريرة تصغير ظرة فهل الرجل يميل إليها هي أم للعطور والروائح المنبعثة من الظريرة. بيد أنه يكاد يكون زبادة البحر هو الكريم أو الدهون الوحيد أو البلسم الذي يدهن به وجوه فتيات ونساء البوادي والأرياف في الجزيرة السورية قديماً.

زينة الرجال: وللرجال زينتهم كالتباهي بحزامات الرصاص حيث يتوشحونها من الصدر والخصر (الجنادية) والسلاح من مسدسات وبنادق وخناجر شامية وعمانية وغيرها.

الأفراح أخرى:

من عادات الأفراح الأخرى استقبال الحجاج العائدين من الحج وذلك بتزين مداخل بيوتهم بأغصان وأوراق الأشجار، وبالعبارات الدينية، وتذبح الذبائح وتقام الاحتفالات ومن العادات أيضاً الاحتفالات في مواسم الحصاد، ومواسم قصاص الغنم /الجز/ ومواسم سلق القمح للبرغل وجرشه، وغيرها من الاحتفالات التي لها طابع اقتصادي تعاوني فيما بين السكان.

الأعياد:

الأعياد التي يحتفل بها سكان محافظة الحسكة هي:

١ ـ عيد الفطر السعيد (العيد الصغير).

٢ ـ عيد الأضحى المبارك (العيد الكبير).

٣ـ عيد المولد النبوي الشريف.

٤ ـ عيد رأس السة الهجرية.

٥ ـ عيد ليلة النصف من شعبان.

٦ ـ عيد رأس السنة الميلادية.

٧ ـ عيد ميلاد السيد المسيح.

٨ ـ عيد الفصح.

٩ ـ عيد الصعود.

١٠ ـ عيد العذراء.

١١ ـ عيد الصليب.

١٢ ـ ومن أعياد الأرمن:

عيد القديس ميسروب ماشتوت، وعيد القديس آغوب، عيد القديس سركيس، وعيد القديس كره بيت، وعيد القديس طاخيوس باتميوس، وعيد القديس فارطان (خميس السكارى).

١٣ـ أعياد اليزيدية: (الازدايية):

وهي أعياد خاصة بالديانة الزرادشتية، وأهمها عيد الأضحى (وهو العيد الوحيد الذي يشاركون فيه المسلمين لأنه يعود للنبي /ابراهيم الخليل/)، وعيد الخالق (عيد ازدي) الذي يأتي في شهر كانون الأول من كل عام، وعيد (الباتزمية) وهو عيد قديم من أيام زاردشت ولهذا العيد تسميات عديدة فأهل سنجار يسمونه (ميل ميلاف) وأهل الشيخان يسمونه (بلنده) ويسمى (باتزامية) عند قبيلة جليكان ويأتي بعد رأس السنة بعدة أيام، وأخيراً عيد (خلمه) الذي يأتي في شهر نيسان من كل عام.

ويحتفل سكان المحافظة في تلك الأعياد، فيرتدون الثياب الجديدة، وبخاصة الصغار منهم، وتذبح الذبائح أحياناً، وتقدم الحلوى والسكاكر ويقوم الجميع بتبادل الزيارات فيما بينهم والتي تكثر فيما بين الأهل والأصدقاء والجيران.

الألعاب:

ألعاب محافظة الحسكة على نوعين:

الأول للأطفال، والثاني للكبار.

أما الألعاب الأطفال فتعكس حالة المجتمع والبيئة المحيطة بهم، وكانت النسوة سابقاً يصنعن لأطفالهن الجمال من عظام الفك السفلي لرأس الغنم أو الماعز كأرجل الجمل وجسمه يصنع من القماش المحشو بالتبن، والرقبة كانت تصنع من عصا مغطاة بالقماش وكذلك الرأس. ويعود انتشار هذه اللعبة آنذاك لانتشار الجمال بكثرة كما كانت تصنع الألعاب للفتيات من القماش لتوضع في صندوق خشبي صغير شبيه بصندوق العروس.

أما الألعاب الذكور فوق السابعة من العمر تقريباً فكانت على الغالب من الكعاب المستخرجة من أرجل الغنم والبقر وكذلك الدحل (الكلل). وبعد استخدام الات النقل الحديثة كالسيارة والقطار، والجرار والحصادة في الحقل تغيرت ألعاب الأطفال وبدأت تتشابه بهذه الوسائل ولم تعد تصنع محلياً لتوفرها في الأسواق بأسعار معقولة. وبعد حروبنا مع العدو الصهيوني انتشرت ألعاب أخرى للأطفال كالمسدسات والرشاشات والدبابات والطائرات المصنوعة من البلاستيك أو المعدن.

ذلك بالنسبة لألعاب الأطفال، أما الكبار فقد مارسوا ألعاباً عديدة منها ألعاب الفروسية والسباحة على ضفاف نهري الخابور والجغجغ، وفي بحيرة الهول، وفي مسابح مدينتي الحسكة والقامشلي، كما انتشرت ألعاب أخرى مثل

لعبة الغميضة، والخاتم و(الحورة) و(كومبان يس) و(التوشت) و(القالوج) و(الخليصة) و(الخطه) والدحل، و(البلو) بالإضافة للعاب التسلية الأخرى كلعبة الورق (الشدة) والزهر (النرد)، والرحعة، والضامة، والشطرنج، (والكرم الحاش) في الأرياف.

مظاهر سلبية:

تعاني محافظة الحسكة من مظاهر سلبية عديدة، بعضها في طريقه إلى الزوال، والبعض الأخر ما زال متفشياً في المجتمع. ومنها مثلاً ظاهرة الخطف، حيث يخطف الفتى فتاة وبرغبتها، عندما لا يوافق أهلها على زواجها منه ثم يتدخل البعض لأصلاح الأمور بين أهل الخاطف والمخطوفة لتسوية امور بينهما. من المظاهر السلبية أيضاً الارتفاع الشديد في المهور، وبخاصة في الريف. وكذلك ظاهرة (الحيار) التي تعطي ابن عم الفتاة الحق في منع زواجها، لأنه الأحق فيها مهما كانت الفروقات بينهما من حيث السن أو المكانة الاجتماعية، وإذا تراجع ابن العم عن حقه فذلك بعد اقناعه بل إغرائه بمبلغ من المال، يرتفع مقداره حسب مكانة الفتاة وأهل العريس المتقدم. ومن هذه المظاهر أيضاً الزواج المبكر الذي لا زال سائداً في الريف، وكذلك الطلاق التعسفي وتعدد الزوجات، وقد بدأت هذه بالزوال التدريجي. وعادة المقايضة (البدائل) أو المشاغرة وتكثر في الريف. ومن أسوأ المظاهر السلبية عادة الأخذ بالثأر التي ما زالت سائدة في الريف ولدى العشائر منهم، حيث يقتل أهل القتيل أحد أفراد عشيرة القاتل دون ذنب اقترفه لا لشيء بل لأنه من عشيرة ذلك القاتل، ثم يتلوها ثأر مقابل وهكذا يتجدد الثأر حتى يؤدي أحياناً لتدخل قوات الأمن ووجهاء البلد لمصالحة المتخاصمين.

التراث الآشوري في الجزيرة السورية

في الأزياء والفنون والأمثال الآشورية

الآشوريون شعب عريق عربي وأصيل.. كما أن حضارة أي شعب من الشعوب لا تأتي من فراغ، ولطالما حدثنا التاريخ عنهم الكثير والكثير، ومن حق أي شعب من الشعوب بأن يعتز بتاريخه وتراثه وتقاليده الإيجابية، ودلالة على اعتزاز الآشوري بتراثه وفلوكلوره، فإنـه ينقل أزياءه حيثما حل وإنى ارتحل حيث أنهم حين جاؤوا من حيكارى وأرومية في العصر الحديث عام ١٩٢١ من العراق، واستقر قسم منهم في الجزيرة السورية على ضفاف نهر الخابور، ففي عام ١٩٣٢ استقر الآشوريون هذه المنطقة أي الجزيرة. حيث كان ضمن نطاق التسمية التاريخية لها (بلاد ما بين النهرين) - دجلة والفرات - حيث كان ازدهار حضارتهم قبل الميلاد. ونجتزئ التاريخ لنتحدث عن أزيائهم ولباسهم الآشوري العريق حيث كان يلبس في الأفراح ويختلف لباس المرأة عن الرجل، وهذا جدول توضيحي يبين لباس المرأة ولباس الرجل.

الملابس التي يرتديها الرجل:

١ - كوسنيه - ٢ - بره - ٣ - صودره - ٤ - قابا - ٥ - برمتا - ٦ - شرواله - ٧ - شاله - ٨ - جوغه - ٩ - خنجره - ١٠ - زرغوله.

أما لباس المرأة فيتألف مما يلي:

١ ـ بوشيه ـ ٢ ـ بره ـ ٣ ـ سركله ـ ٤ ـ بشكوجية ـ ٥ ـ سودرة ـ ٦ ـ حنياسة ـ ٧ ـ صوله.

أما تفصيلات هذه الألبسة فبالنسبة (للكوستيه): إنما تعني الطاقية أو القبعة التي يضعها الرجل على رأسه ويربطها إلى ذقنه بخيط حتى تبقى ثابتة على رأسه إذ تعطى الطاقية حالة جمالية وذلك يبدو واضحاً في أبهى صورها عند الرقص خاصة.

٢ ـ بره: وهو ريش يوضع في أعلى الطاقية أو القبعة كما ذكرنا يعطيها حالة جمالية عند الرقص.

٣ ـ صودرة: وتكاد تشبه لفظاً بالعربية الصدرية كيف لا وهم أجداد العرب، وتعني الصودرة، ما يلبس في وسط الجسم من الناحية العلوية أشبه بالقميص وغالباً ما تكون ذات لون أبيض.

٤ ـ قابا: وهو ما يرتديه الرجل بعد الصودره.

٥ ـ هلنكا: وهي ما يلبسه الرجل بعد الصودره والقابا.

٦ ـ برملتا: وهي أيضاً قميص مصنوع من الحرير، يرتديه الرجل فوق الهنكا أي رابع قطعة من اللباس يرتديها الرجل.

٧ ـ شرواله: وانظر إلى هذه الفظة، إلا تشبه لفظ سروال العربية، وتعني تماماً السروال والبنطال الذي يرتديه اليوم، ولكنه غالباً ما يكون فضفاضاً.

٨ ـ شاله: وهي قطعة قماش طويلة يلف بها وسط الرجل بين الرملتا والشرواله ويضع فوقها ما يدعى بالقاويش، كي يثبتها حتى لا تقع حين يقوم بحركات الرقص.

أما القاويش فمصنوع من الجلد وبوجود الشاله أحياناً يستغنى عن القاويش..

٩ ـ جوغة: وهذه أيضاً في اللفظ تشبه كلمة جوخ بالعربية، ويقابل عندنا اليوم، الجاكيت أو السترة، وهو ثقيل بعض الشيء ويغطي البرملتا ولا تحتوي الجوغة أزراراً، بل هي مفتوحة من الأمام وليس لها أكمام، بينما البرملتا ذات أكمام طويل تغطي الساعدين.

١٠ ـ خنجرة: وهو عبارة عن الخنجر تماماً كما في اللفظة العربية يضعه الرجل داخل شاله، ولكن يظهر طرفه الأعلى من القبضة من غمده أثناء الرقص ويلوح به بيده في حركات أخاذه وجميلة.

١١ ـ زرغولة: وأني سمعت بعض اللهجات العربية في البادية بالذات يسمون الحذاء /زربول/ بمعنى تكاد تشابهها تماماً، ويختلف عن الحذاء الذي ننتعله اليوم ويلبس الأفراح والمناسبات السعيدة، وعلى العموم يتميز لباس

الرجل عن المرأة الآشورية بأنه أثقل بعض الشيء عن لباس المرأة، وفيه دلالة على الشجاعة وحركات القوة والنشاط.

أما ألبسة النساء الآشوريات فتبدأ بالبوشيه: وهي ما يقابل الكوسته عند الرجل وهي الطاقية أو القبعة التي توضع على الرأس، ولكن بشكل دائري ملفوفة بقماش أسود ومزركش بالأرياش ومنها ما يكون من ريش النعام، ثم السركلة، وهي حلي تزين به البوشيه بشكل رائع.

ثم البشكوجية: وهي زينة غالباً، ما تكون من الفضة تعلقها المرأة في عنقها أشبه بالقلادة ويكون طويلاً بعض الشيء يتدلى فوق الصودرة.

أما الصودرة بالنسبة للمرأة فهي الثوب الطويل الذي يمتد حتى القدمين، ويكون موشى ومطرز ومزركش، وتختلف الصودرة من امرأة إلى أخرى بمقدار ما يزركش بألوان وتصاميم بديعة...

حنياسة: وهي ما يقابل الشالة عند الرجل، وهي عبارة عن حزام مصنوع من الفضة يلبس في وسط المرأة، ومنه غرضين أولهما للزينة والجمال، ثانيهما: لتثبيت وربط الصودرة جسدها بعد هذا تنتعل المرأة الصولة وهي الحذاء النسائي، ويختلف بعض الشيء عن الزرغولة أو الحذاء الرجالي ويشبه إلى حد بعيد الحذاء النسائي اليوم.

اللباس النسائي لدى الآشوريين:

١ ـ بوشيه: وهي عبارة عن غطاء للرأس من النوع الحري اللامع وباللون الأسود وتزين بريش ملون كالأحمر والأصفر والبنفسجي.

٢ ـ صودرة: وهي عبارة عن فستان زم في الخصر طويل حتى الكاحل ولونه إما أسود أو خمري أو أخضر أو نيلي ومن المخمل الأصيل.

٣ ـ كماره، وهو عبارة عن حزام فضي مطرز.

٤ ـ سركلا: وهو عبارة عن طوق للرأس مشنشل بشناشل دائرية فضيه ويثبت فوق البوشية بحلقتين يمنى ويسرى.

٥ ـ صوله: وهي عبارة عن حذاء من الجلد الأصلي بكعب متوسط للفتاة الطويلة وبكعب عال للفتاة المربوعة.

٦ ـ وتزين رقبتها بسلاسل من فضة منها ملاصقة للرقبة على شكل قلائد وسلاسل طويلة تزين الصدر.

٧ ـ وتزين أصابعها بخواتم فضية مزخرفة ومعصمها بأساور فضية مزينة.

٨ ـ كما تزين قدميها الاثنتين بخلاخل فضية مزخرفة.

لباس الرجل لدى الآشوريين:

١ ـ كوسيه: وهي عبارة عن غطاء للرأس قطره دائري مصنوع من الصوف اللبادي وعلى شكل مخروط (قبة) تزين قبعة الرأس بالريش الملون أحمر أصفر أزرق.

٢ ـ صودرة: وهي عبارة عن قميص أبيض حريري ومطرز بألوان زاهية وأشكال مختلفة أما الكمان فيكونان عريضان يتدلى من كل منهما جزء على شكل محرمة بطول حوالي /٢٥/ سم.

٣ ـ جوخا: يلبس فوق القميص وهو عبارة عن صدرية (حفر) ومفتوحة من الأمام ومصنوعة من الصوف وسميكة.

٤ ـ شرواله: وهو عبارة عن سروال عريض وطويل حتى الكاحل ومن قماش صوفي أصلي يسمى (شل وشيك) يشد في الوسط من الأعلى بشكة قوية.

٥ ـ خرخاصة: وهو عبارة عن قماش صوفي بلون خمري أو بيجي وطويل يلف حول الخصر فوق السروال عدة مرات.

٦ ـ خنجر: وهو سلاح فردي كالخنجر العربي وترصع قبضة الخنجر بالفضة أو الذهب.

٧ ـ شاله: وهو عبارة عن شال مزخرف مصنوع بالسنارة من الصوف وبطول حوالي مترين يضعه الإنسان حول رقبته بحيث يتدلى من الجهتين وتثبت

نهاية كل جهة في الخرخاصة حزام الظهر. ويطرز بصليب في كل جهة باللون الأحمر.

٨ ـ صوله: وهي عبارة عن حذاء من الجلد الأصلي أسود اللون.

من أغاني الطفولة لدى الآشوريين..

الهدهدة للنوم أو ما يدعى بالهنهونة.. حيث تقول الأم:

نام نام يا ولدي.. سأهزك طوال الليل.

ولن تتعب يداي أبداً لأجلك...

سأسهر طوال الليل ولن تذوق عيناي النوم.. ولن أقول تعبت حتى تصبح رجلاً كبيراً له قيمة بين الرجال.

وهناك أغان يرددها الأطفال أنفسهم حين يلاحقون نبته برية ذات شعيرات زغبية بيضاء في الهواء فيتبعونها ويشبهونها بالرجل العجوز فيمسكونها ثم يطيرونها ويلحقون بها فيغنون: طر عالياً.. طر عالياً.. أيها الرجل العجوز واجلب لنا.. الخير والعطاء.. واجلب لنا الحظ السعيد، وعندما تعود غداً... ارجع إلينا محملاً بالخيرات...

بعض الأمثال والحكم الآشورية..

وغالبها ورد على لسان الحكيم الآشوري (آحيقار) ومنها:

١ ـ لا تفسق بامرأة صاحبك، لئلا يفسق الأخرون بامرأتك.

٢ ـ لا تكن عجوزاً كشجرة اللوز، فإنها تزهر قبل جميع الأشجار وتطعم بعد الجميع، بل كن كشجرة التوت هادئاً متأنياً، فإنها تورق آخر الأشجار وتطعم قبل جميعها.

٣ ـ مثلما الشجرة تزدان بأغصانها وثمارها، هكذا يزدان الرجل بامرأته وبنيه، والرجل الذي ليس له أخوة وزوجة وبنون يشبه شجرة على قارعة الطريق يستبيحها كل عابر سبيل وحيوان البر يقضم أوراقها.

٤ ـ لا تجلب عليك لعنة أبيك وأمك، لئلا تحرم الفرح بنعمة والديك.

٥ ـ جرب ابنك بالخبز والماء، ومن ثم يمكن ائتمانه على ثروتك.

٦ ـ إذا سمعت كلمة سوداء فادفنها في الأرض.

٧ ـ إن عين الإنسان مثل نبع الماء لا تشبع من الأموال حتى تمتلئ بالتراب.

الفنون الشعبية الرقصات الشعبية والدبكات الآشورية

١ ـ **دبكة كوله:** وهي بمعنى رقصة الربيع وموجز قصتها إن ثلاث فتيات زفت بيوم واحد وعند الاحتفال بزفافهن كانت الجموع تنتقل من قرية إلى أخرى ومعهم سبعة طبول تقرع فمروا بين جبلين وكان ذلك في فصل الشتاء حيث كانت الثلوج تغطي الجبال. ونتيجة الصدى الذي أحدثه العزف والغناء وقرع الطبول حدث انهيار ثلجي كبير فغطى جميع المحتفلين بما فيهم العرائس الثلاث، حيث مات الجميع تحت الثلوج ولم يتم العثور على جثثهم إلا في فصل الربيع القادم بعد أن ذابت الثلوج، ولذلك فكل ربيع يأتي تؤدى هذه الدبكة احتفاء بذكرى العرائس الثلاث وأولئك الراقصون الضحايا.

٢ ـ **دبكة (باريو):** وهي اشتقاق من لفظة (بريان) التي تعني بالسريانية البراري كما تدعى رقصة (الراعي)حيث تخرج الفتيات لجلب القطيع السارح في المراعي والجبال وعند انتهائهن من الجلب يضعن الأواني جانباً ويؤدين الرقصة في الطبيعة الخضراء تلك الرقصة التي تمثل فرح الناس بالخير والعطاء في جو الطبيعة الخلابة حيث تنفلت الروح من عقالها فتترنح برشاقة وحيوية على إيقاع الطبيعة السارة وانغام مزمار الراعي الممزوجة بالحنان.

٣ ـ **دبكة أربانو:** وهي رقصة جماعية تؤدى في المناسبات العامة واستعراضات الأفراح وتؤدى من قبل مجموعة من الفتيان بجانب مجموعة من الفتيات.

٤ ـ **دبكة (باكية)**: وهي تعتبر عن فتاة مدللة واسمها باكية حيث يتكرر اسم هذه الفتاة باكية في جميع مقاطع الأغنية الراقصة والمعبرة عن الجمال والفتنة في شخص تلك الفتاة الباكية.

٥ ـ **دبكة (حصادي)**: وتعني رقصة الحصاد وهي أقرب إلى اللفظة العربية وترمز إلى الفرح بالخيرات والبيادر والغلال.

٦ ـ **دبكة (تنزاره)**: وهي رقصة الشاطئ وتعني لغوياً: لنذهب إلى الشاطئ وتؤديها مجموعتان من الفتيان والفتيات.

٧ ـ **دبكة (بيدا)**: وتعني الحب الوحيد وهي عاطفية وترمز إلى حب فتاة وحيدة ومعناها اللغوي: أحب واحد فقط.

٨ ـ **دبكة (باسو)**: وهي رقصة فرح تؤدى في الأفراح العامة أو المناسبات أو الأعراس.

٩ ـ **دبكة (صادا)**: وتمثل الصادين وفرحهم بالفوز؟

١٠ ـ **دبكة (تولاصا)**: وهي كلمة مختصرة معناها لنسر معاً إلى القتال.

١١ ـ **دبكة (شور)**: أي أنهُ قد حان وقت المعركة ومواجهة العدو.

١٢ ـ **دبكة (آزين لتاما)**: وترمز إلى التصميم والإرادة والوصول إلى الهدف المقصود حيث تقوم الفتاة بدور المشجعات للشباب السائر إلى هدفه.

١٣ ـ **دبكة (خكاحيا)**: وهي رقصة المبارزة بالسيف والترس المعروفة في مناطقنا /الجزيرة/.

١٤ ـ **دبكة (شيخاني)**: وهي رقصة تؤدى في أيام البرد وتتميز بحركاتها السريعة التي تنشر الدفء والحيوية في أجساد الراقصين.

العرس الآشوري

يتميز الزواج عند الآشوريين بحرية الاختيار للشباب والفتاة معاً، والاتفاق على أمورهما، أما الأهل فيقتصر دورهم بالنصح والمساعدة وعندما يكون أحد الطرفين من مكان أخر، يقوم الأهل بتوضيح الأمور الغامضة له. ولا وجود للمهر عندهم، وإن وجد فهو رمزي جداً يكاد لا يذكر.

والخطبة بسيطة تتم من قبل أهل العريس دون تعقيد، وقبل الزفاف بأسبوع تقام حفلة في بيت العروس تتم فيها بعض الطقوس الدينية وفي يوم الزفاف تشكّل فرقة من الشباب والشابات الذين يرتدون اللباس الفلكلوري ومعهم طبل وزمر، وتتجه هذه الفرقة إلى بيت العروس لبحضروها إلى الكنيسة، وهناك يكلل العروسان وبرفقتهما إشبين (عراب) وأخرى للعروس. وأثناء الأكليل في الكنيسة تقف المرأة خلف العريس وفي يدها مقص تفتحه وتغلقه، والاعتقاد السائد أنها بهذه العملية تقطع السحر في حال وجوده لتستمر حياة العروسين بتفاهم وهناءة. ويقدم للعروسين كأس من الخمر يشرب كل منهما نصفه تعبيراً عن الشراكة والاستمرار مدى الحياة.

بعد الاكليل يأخذون العروس إلى بيت العريس بلباسها الأبيض وبكامل زينتها، وقبل دخولها البيت تدهن الباب بالسمن على شكل صليب، والمعتقد

بذلك الخير والنعمة لأصحابه، ويستمر الغناء والرقص حتى منتصف الليل، وبعد سبعة أيام من الزفاف يقوم أهل العروس بدعوتها إلى الغداء، حيث تقدم لهما الهدايا تعبيراً عن الفرحة بهما.

الغناء الآشوري:

تغنى الأغنية الآشورية والأرمنية والسريانية بالحفلات الخاصة وفي الأعراس والمناسبات. ومن الفنايني الآشوريين: آشور يونا دام وهو أشهرهم، وعزيز صليبا، وكليانا ايشو، وادوار موسى، وشمعون لازار، وخاجيك ساوا، وجورج هرمز، وعمانوئيل.

ومن الأغاني الآشورية المعروفة أغنية (ديم ديمة) وأغنية (باكية) وأغنية (سمخة سمخة) و(بعيني دريالي شلاما).

التراث الماردينى في الجزيرة السورية

الزي الماردلي التقليدي

أ- لباس الرجل:

يتألف اللباس الماردلي التقليدي (سكان ماردين وريفها من مسلمين ومسيحيين) من الطربوش الأحمر، للرأس بالنسبة لابن المدينة، ومن الطاقية المصنوعة من الشعر بالنسبة لابن الريف. اما لباس الجسد فيتكون من القمباز، وأحياناً يرتدي ابن المدينة فوقه ستره. اما ابن الريف فيرتدي سروالاً من الشعر ويتزنر بقطعة قماشية كما يرتدي سترة على شكل فروة.

وبالنسبة لزي القلعة مراوي التقليدي فهو الكوفية والعقال للرأس، والزبون و(البشت) والصدرية، والسترة للجسد.

ب- لباس المرأة:

يتكون لباس المرأة الماردلية التقليدي من قطعة قماشية سوداء تسمى (باجية) تغطي وجهها، وتكون رقيقة نسبياً كي تتمكن من الرؤية من خلالها. وترتدي المرأة المسنة طربوشاً نسائياً تصنع فوقه (الباجية) السوداء وذلك عند المرأة المسلمة. أما المرأة المسيحية فلا تضع الباجية والمسنة هنا تضع على رأسها عصبة من قماش ويتكون لباس الجسد من

فستان طويل تضع فوقه شرشف أسود اللون وهذا زي مأخوذ عن (العثمانيين) وتغلب الألوان الزاهية على لباس الصبايا في حين نجدها قاتمة عند المسنات. وبالنسبة للزي القلعة مرواي فهو (القنطة) من القماش الحريري الملون للرأس، والفستان الطويل الملون للجسد.

الزي التقليدي للماردينيه والتراث (فنون شعبية):

فالرجل يرتدي على رأسه كوفية وعقالاً أو طاقية من الصوف أو وبر الإبل أو الطربوش الأحمر وسترة وقميصاً يصل إلى الركبتين يسمى اليلك وسروالا فضفاضاً من منطقة الحزام حتى الركبة ثم يضيق من جهة الساق ولباسهم أشبه بلباس الهنود بيد أنهم كانوا ينسجون أثوابهم من القطن وبعضها ينسج من الصوف ومن الأشياء التي يتباهى بها الرجال السبحات الثمينة.

أما لباس المرأة فعلى الرأس تضع قطعة الهبرية كالاشارب أو قطعة من القماش مصنوعة من الكتان وتسمى كتانة وفوقها تتعمم بالهبرية أو بالكتانة وفوقها كوفية ترتدي ثوباً طويلاً فيه الحشمة والألوان الزاهية ومخوصرة من ناحية الخصر بمعنى أنه ضيق وفوق الفستان من ناحية الخصر تلف وسطها بحزام يسمى الكمر ويسمى الزار أو (برمالي) من القطن الزاهي الأحمر أو الأسود على الأغلب وينتهي بشراشيب تتدلى من الأمام وهناك قطعة لباس أخرى وهي عبارة عن فستان ولكن من الوسط حتى القدمين ويدعى (البشمالة) والبعض يسميها الدشمالة وأيضاً تكون بألوان زاهية أو سادة.

حلي النساء: نبدأ من الرأس حيث يوضع بضع ليرات ذهبية مصفوفة إلى بعضها البعض بشكل منسق وجميل على الجبين تسمى الغوازي وفوقها البوشية أو كسروان وهناك الحلي الأخرى المتعارف عليها لدى الجميع ففي الأيدي الأساور وتسمى المقادير وزينة الأنف العران والوردينة أو القرنفولة، ومن التراث الحلمي ويكاد يكون التراث المشترك لدى الميردلية ليلة الحناء وهي قبل ليلة الزفاف حيث تحني صديقات العروس بالحناء صديقتهن ويحني أصدقاء العريس صديقهم ومن أغانيهم في ليلة الحناء قولهم:

الحنــــة الليلــــة ... ومـا أكـوس الليلـة
شمـوع في بيـت الخـتن ... مـو تنطفـي الليلـة

أما إذا كان طلب العريس مرفوضاً من قبل أهل العروس فيغنون وهم راجعون:

جـو بيـت الخـتن جـو ... بـلا شمعـة بـلا ضـو
لا كلـب يقـول عـو ... ولا صنوره(*) تقـول نـو

ومن أغانيهم التراثية في يوم الزفاف والتي هي تراث مشترك مع الميردلية والقصورانية والقلعة مراوية كون جميعهم من منطقة جغرافية متاخمة للحدود - السورية من جهة تركية بين القامشلي ونصيبين وماردين وديار بكر والطور.

(*) الصـوره: القطه بلهجة الماردينيه

ومن أغاني الزفاف لهذه الفئات من الناس هذا اللحن:

دي زينوا الفرس للعروس　　تتركب عليو
كان تنجيو للعروس　　يا رب تهنيو
دي يا دي عروس　　قومي تمشي بالمشاية
الله عطاك العريس　　مفتاح الولاية

ترانيم: أغاني هدهدة الأطفال وتنويمهم لدى الأقوام التي تقطن الجزيرة السورية تشبه إلى حد كبير أغاني المعمورة العربية قاطبة فالطمأنينة الروحية وعش الحمام قاسمهما المشترك ومنها قول أقوام المردلية أو المحلمية والأقصوارنة والقلعة مراوية حيث يقولون:

شند غلي.. شند غلي　　لأجلك بطلت شغلي
لأجلك حرقت الدولاب　　ولأجلك كسرت السربست

ومنها أيضاً:

دلولي نام نام　　تأدبحلك طير الحمام
روح يا حمام لا تصدق　　بضحك عليوتا ينام

أو:

نام يا ولدي نام　　بحفظ من لا ينام
بحفظ الله ومحمد　　وعيسى عليه السلام
نام يا ولدي نام　　بعش الحمام

ومنها قولهن وهن يهززن الأسرة لأطفالهن:

نام ابني نام　　غاب الغياب
على الغريب　　واتقفلت الأبواب
بقى الغريب مفتكر　　حاير على الأبواب

- لو - لي.. لو - لي.. عطار عطار.. لبيت أبوي

قرقوشة قرقوشة　　الله يخلي اللي في القرقوشة[1]
دي روح قول لهلك　　أمي وأبوي.... غيده كية
في ازياصارا　　في رجل تهز الدركوشة
وبيدا تحرك الجاروشة　　وبايدا تحوش حوشة

(١) القرقوشة: وهي الجرارة التي ينام بها الطفل وهي مصنوعة إما من الخشب أو الحديد.

شرح بعض المفردات:

السربت: قفل الباب ـ الدركوشة: السرير الهزاز

الجاروشة: آلة طحن الحبوب ـ الحوشة: القطفة ـ الصنورة: القطة الصغيرة ـ القريولة: غطاء الفراش.

الغناء الماردلي المشابه للعتابا:

مـو بـس تـروح وتجـي   علـى رأس المزريـب
طلبـو جيتـك   وفرقـو الزبيـب
مـو بـس تـروح وتجـي   علـى راس السطوح
طلبـوا جيتـك   وفرقـو الملـوح
فهـاك وادي العميـق   والسنسـل غطانـا
أمشـي تنعـش زخـم   أحـد لا يرانـا

أغاني الأطفال:

مطـر مطـر قيقـي   تملـي علـى زيقـي
أمـي وأبـوي في الجبـل   يـأكلون خبـز ولـبن
أمـي تعشـي سـنورة   وأبـوي يـدق طبـورة

وأختي تنقش قريولة

وهناك أيضاً:

اليـوم الحلـوة مرضانـة   بـدا حبـة رمانـة
والرمـان عنـد البيـاع   حقـو ثلاثـة أربـاع

أغاني الأطفال أيضاً:

بسبوسـة شـعراً نـاعم   بسبوسـة أخـوي سـالم
يـا مامـا لا تقسـو عليـا   أنـا يبكـي عليـا

من أنواع الدبكات:

١ـ **دبكة هورزي:** يؤديها الشباب ثم تأتي الفتيات حيث تفتح كل بنت يد شاب بمعنى كل شاب يليه فتاة وهكذا وتتشابك بالأصابع وتبدأ الرقصة بخطوات متناسقة هادئة.

٢ـ **هلاي:** ويؤديها الفتيات والشباب وتشابه دبكة هورزي ولكن الأيدي على الأكتاف وتمتاز بالسرعة والحيوية. ويوجد رقصات أخرى منها:

رقصة الحنة: تخص الأعراس تؤديها البنات عند بيت العروس. وتمتاز بالهدوء.

أغاني الحنة والزفاف: تكاد تتشابه لولا التفريق بلفظة الحنة في أخر المقطع.

كأن يقولون:

هي ليلة ليلة حنة ... هي ليلة ليلة حنة

والله موريده ... وأسما فريدة

هي ليلة ليلة حنة ... هي ليلة ليلة حنة

على طريق القامشلي ... صدينا وردينا

هي ليلة ليلة حنة ... وهي محلاية بذهب

هي ليلة ليلة حنة ... هي ليلة ليلة حنة

وأغاني الزفاف جميلة ومتنوعة منها:

زفوا العروس زفوها ... وعلى الورد مشوها

وعريسها الأسمر.. يستنى ... وعلى شهر العسل.. ودوها

وأسمر وغالي علينا ... زفوا العروس زفوها

ومن أغاني الزفاف المشهورة:

رموش عينيكي الحلوين ... دالالي.... دالالي

صاروا بقلبي سكاكين ... حلواية ومدللي

صورة من معاناة الفتاة الماردلية والمحلمية التي تباع بالمال وباللهجة الماردلية والمحلمية يقولون على شكل غناء حزين وعتابا:

يا دي كان تريدين تفرحيني ... للزنكين[1] عطيتني

اش تسوي بالذهب ... من محبوبي حرمتيني

(١) الزنكين: الرجل الغني.

ومن الأمثال الشعبية لهذه الأقوام:

- القرد في عين أمه غزال.
- أقعد أعوج وأحكي عدل.
- مد اجرك على قد بساطك.
- خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود.
- الكلب كلب ولو طوق بالذهب.

العادات الاجتماعية:

الأفراح: وأهمها الأعراس والولادة والختان (التعميد).

الأعراس: تعتبر الأعراس في محافظة الحسكة من أهم مناسبات الأفراح وينتشر عموماً الزواج المبكر في ريف المحافظة أكثر من المدن، وتتشابه طقوس الزواج في المدن الآن كثيراً، ويغلب عليها الطابع التقليدي فيسود في الريف وفي بعض أحياء المدن، وهذا الطابع يختلف من فئة لأخرى باستثناء المراحل التي تمر فيها هذه الطقوس، مثل إتفاق أهل العروسين ثم الخطبة ثم اعقد الزواج والزفاف فتعقد فيه الرقصات والدبكات والأغاني والأهازيج ابتهاجاً واحتفالاً بالعروسين.

(الغناء الماردلي)

اضافة:

التسمية نسبة إلى ماردين: حيث يذكر الفضل حديثاً إلى صاحب الفضل الكبير في تطوير هذا النوع من الغناء، الفنان جان كارت الذي أسس أول فرقة

موسيقية في المحافظة تغني هذا النوع من الغناء الشعبي، وله جمهور عريض في المحافظة وخارجها وبخاصة الدول الأوروبية والأمريكية. حيث تتواجد الجالية العربية السورية هناك. فيغني لهم عن أوضاعهم وعن الشوق والحنين للوطن، وهو ذو صوت صاف ورخيم معاً، من أشهر أغانيه (آخ دلاد آخ) و(أيش لك بالغربة) التي كتبها ولحنها. كما يغني الأغنية العربية المنوعة، والأغنية الوطنية ومن الفنانين الذين يغنون هذا النوع الفنان طوني مرشو وكميل حنا وبراهيم كيفو وميشيل درويش وغيرهم.

أما الأغنيات الماردلية المشهورة فهي (ماليا تنقال وماليا تنحط) و(يا دلهو) و(تحبون الله لا تقولون سعادي كل ماتت دلالي دلال).

العرس الماردلي:

إجراءات الخطبة عند الماردلية واحدة تبدأ بعادة (التقليب) وهي مشاهدة الفتاة قبل خطبتها ومراقبة مشيتها وقوامها ومظهرها العام.

أما الخطبة فتسمى (المليك) وبعدها يحدد موعد الزفاف، ويتم التباحث عن المهر ويسمى (التلميم) أي للمة وتأمين حاجات العروس من حلي وألبسة وفرش بيت.

وتوجد عادة عند المسيحين منهم وهي أن أهل العريس يجلبون معهم (الكليجة) وهي نوع من المعجنات، على شكل رغيف ثم يحمل إشبين (عراب) العريس وإشبين العروس مع الكاهن الذي يعقد الخطبة، فيمسك هؤلاء الثلاثة كل منهم بطرف من الرغيف، الذي يغطى بقطعة قماشية، وعند إشارة من

الكاهن يقتطع كل منهم قطعة من الرغيف، والذي تكون قطعته أكبر يعتز بنفسه وكذلك الجهة التي يمثلها. يبدأ العرس عند المسيحين اعتباراً من يوم الخميس حيث تنصب خيمة في الحي وتبدأ الأفراح بقرع الطبول ونفخ الزمور (قديماً)، أما الآن فتستخدم الآلات الموسيقية الحديثة الشرقية منها والغربية، وتغنى الأغاني الشعبية العربية باللهجة المحلية مثل أغنية (يا دلهو) و(ماليا) و(تحبون ا لله لا تقولون) وغيرها، ويخصص يوم الجمعة لنقل جهاز العروس إلى دار العريس.

وفي يوم السبت تحنى أصابع يدي ورجلي العروس، وكذلك الصبايا الموجودات، وتوضع الحنة في وعاء كبير تغرس فيها الشموع المضاءة، وتتبادلها الفتيات بالرق مع ترديد أغنية (الليلة الحنة) ويعقد القران في يوم الأحد بالكنسية، وأثناء ذلك يقوم أحد أصدقاء العريس بشكه بالدبابيس من الخلف، والغاية من هذه العادة أن يقول له أصحابه: (تحمل المتاعب الزوجية منذ الآن أيها العريس). من العادات أيضاً أثناء عقد القران (الإكليل) أن يطأ العريس بقدمه على قدم العروس بقصد إثبات الرجولة لها. ثم يحتفلون حتى وقت متأخر من الليل في دار العريس، وتبقى والدة العروس أو إحدى شقيقاتها في بيت العروسين بانتظار شارة العذرية. في اليوم التالي (الصباحية) يحتفل أهل العريس بهما، ومساءً تعقد الدبكات وتستمر الحفلة حتى الصباح بمشاركة العروسين، وخلالها يقوم إشبين العريس بجمع الهدايا والنقوط من المدعوين وتسمى (خليع) جمع خلعة أي هدية.

ويسمى يوم الأربعاء (يوم الردة) أي عودة العروس مع أهلها لدارهم لتمكث عندهم قرابة ثلاثة أيام، والهدف منها إعطاء فرصة للراحة ولتشويق العروسين لبعضهما. بالنسبة لمسلمين الماردلية فالعادات السابقة هي ذاتها تقريباً باستثناء يوم العرس الذي يكون عندهم يوم الخميس، وكذلك يعقد القران في بيت العروس بحضور الشيخ. تلك عادات قديمة تزول الان، وذلك لانتشار عادات أخرى حديثة تختصر الكثير من إجراءات العرس، بحيث تكتفي بحفلة بسيطة إما في دار العريس أو في أحد الأماكن العامة تقوم فيها فرق موسيقية بعزف الألحان العربية الحديثة الدارجة والغربية الشهيرة، حتى ساعات متأخرة من الليل، يذهب بعدها العروسان إلى دارهما وينفض المدعون كل إلى داره، وقد تنتهي العرس أحياناً بالسفر إلى خارج البلد لقضاء شهر العسل.

التراث الكردي في الجزيرة السورية

الحياة الاجتماعية للأكراد

يعيش الأكراد في محافظة الحسكة إلى جانب إخوانهم العرب منذ مئات السنين وقد تبادلا التأثير في طراز المعيشة والعادات والتقاليد، والفلكلور، والحكم والأمثال مما يظهر أثره في الحياة الاجتماعية ونظمها، وأساليب التعامل مع النمط الأوروبي الوافد من اللباس والطعام وأدوات الاتصال والنقل وسواها، وأبرز معالم الحياة الاجتماعية:

١-نمط البناء: يتخذ الأكراد في الريف أبنيتهم -في الغالب- من اللبن المصنوع من الطين والتبن على شكل قوالب تعرض للشمس لتجف،ثم تطلى الجدران بطبقة ناعمة من الطين الممزوج بالتبن، كما تفرش الأرضية بطبقة طينية، أما السقف متخذ من الأعمدة الخشبية قليلة السماكة، تفرش فوقها طبقة ترابية، ثم تغطى بطبقتين من الطين الممزوج بالتبن بعد أن يخمر وتضاف إليه كمية من الملح لتمنع نمو الأعشاب، وهذا الطراز من البناء تبنته القبائل العربية إلى جانب الخيام، كما اتخذت العشائر الكردية المتنقلة والتي تدعى (الكوجر) الخيام في المراعي التي كانت تستقر فيها.

٢-الأفراح والمآدب والمنادب:

أ- الأفراح: يتخذ الأكراد في أعراسهم وحفلاتهم أساليب في الدبكات وتنظيم الاعراس والدعوة إليها خاصة بهم، وقد تكون في شكل تنظيم العرس

قريبة مما هو سائد في عرف المنطقة، خصوصاً في طريقة التنقل بالسيارات والباصات، وهو أمر حديث طارئ، حيث لم يكن معهوداً سابقاً، لأن المحتفلين كانوا يتخذون الحيوانات في نقل العروس من يصاحبها خاصة إذا كانت المسافة بين قريتين أو مدينتين، وكانت عادة الهوادج معهودة إذ تحمل العروس على فرس في هودج مزركش مزين بالنقوش كما توسطت (الحناتير) بين مرحلة استخدام الأفراس والبغال في نقل العروس وبين مرحلة الاستعانة بأدوات النقل الحديثة كالسيارات. وقد يقيم بعض الأثرياء حفلة تدوم أسبوعاً تنصب خلالها خيمة واسعة كبيرة، يضربون خلالها الدفوف والمزامير، ويتجمع الناس من كل مكان في القرى المحيطة... تقدم خلالها الكثير من الولائم، وهو أمر يباهي به الأثرياء وزعماء العشائر ومخاتير القرى والقرى والوجهاء في المدن.

أما الدبكات فهي شديدة التنوع:

كثيرة التفنن تصل إلى نحو خمسين دبكة أهمها: الدبكة التقليدية التي تعتمد حركات بسيطة قوامها عدة هزات في الكتف تليها خفقة وانحناءة يسيرة، تساير أنغام البزق والغناء المصاحب من فنان مدرب يتجول بشكل دائري في الحلقة الكبيرة التي يقدمها الراقصون، وهذه (الكوفند) وهناك رقصات أخرى مشهورة كرقصة (الحصاد) الباليه وهي عريقة ومعقدة تبدأ من الحرث والبذار إلى الحصاد والطحن ثم الخبز مصاحباً بأغان وموسيقا وايقاعات منوعة... كما أن من الرقصات المشهورة رقصة (حجاني..... وشيخاني....) وتتميز بعض الرقصات برشاقتها وخفتها، ولكل رقصة أغنية ولحن.

والأغاني متنوعة تأخذ أشكالاً فمن شكل يتجسد في أنغام راقصة يتميز بها مغنون شعبيون

ك (خضري فافي، وخضركي أومري، وأوسي جيسي، وباقي عادل حزني...) وهي في مجملها أغان عاطفية (افيني) يغلب عليها طابع الخفة، وبساطة الفكرة وسرعة الحركة والسجع الخفيف، والقافية الراقصة.

من هذه الأغاني (جاني) شوفي، كفوكي، غزالا من، ليلي جواني، ومن شكل يتسم بكثير من الإطالة قد يستغرق ساعات يدور غالباً حول الملاحم العاطفية أو الصراعات القبلية الدامية وهو نوع عريق يصحب بفواصل من الموال الحزين من ذلك (درويشي عبدي، حمدين وشمدين، وسيد خاني كر) والملحمة اللامعة التراثية (نبيل فروش) وهي مطولة تروى بعدة وجوه. وقد تجد شكلاً آخر من الأغاني الوطنية متميزة. والجدير بالذكر إن كثيراً من الأغاني الحديثة تستمد من شعراء معاصرين.

الاتراح والمنادب:

يسيطر الطابع العام في الأتراح على العادات الكردية، حيث لا تجد عند المسلمين فارقاً كبيراً في نصب الخيام وتقديم القرابين، وإقامة الصلوات ومجالس الفاتحة، وزيارة المقابر في أمسيات الجمع، وتقديم النذر، ومساعدة المعزين في دعمهم مادياً ليتمكنوا من إرضاء زائريهم ومعزيهم خلال فترة قد تصل أسبوعاً كما يعهد في العزاء أن يتبادل المعزون عبارات العزاء والاتعاظ، وغالباً ما ينطلق أحد الملالي (المشايخ) والتذكير مستشهداً بأحاديث وآيات وسير الصالحين،

أما الرجال:

فيتخذون غطاء الرأس من اللباد الملون يحيط به (شهر) منقط أو يتخذ (الشماخ- اليشمر) في لفات أنيقة معدودة.

أما الصدرية (القميص) فيدعى (يلك) أو ايشلك، والسروال واسع وعريض، مع زنار ضخم من الشال أو الحرير، ويدعى لباس الرجل ب(الشال أو الشايك) وغالباً ما يعمد الرجال إلى إطلاق شواربهم، وهو مظهر من مظاهر الرجولة والقوة، وغالباً ما يعمد الرجال إلى وضع الخناجر تحت زنانيرهم وهي عادة موروثة. ومما هو جدير بالذكر أن الحفاظ على الأزياء أمر معهود عند الأكراد، ولكن ذلك لم يمنع الرجال والنساء والفتية والفتيات من تقبل الزي الأوربي، كما أن العادات في المآكل والمشارب وسائر جوانب الحياة بدأت تتأثر بالمعاصر والحداثة.

الثقافة والآداب:

للأكراد لغة وشعر وأدب وفنون في القتال وألعاب من (السي برك، والنه برك، والشطرنج، والدام) والكوك وهي قريبة من لعبة الهوكي، كما أن من الألعاب البارزة للرجال (جرا قرمي قلاندي) وللأطفال ألعابهم الكثيرة منها (هوكن موكن)، (وسروامان)، ولعبة تشبه (الغميضة) ونسمي (جاف كريتينك)، ولعبة (كرويك)، و(غاز قروش). كما أن لهم أغنيات خاصة بالأطفال، وأدب وشعر مروي وملون وهو يحتاج إلى فصل خاص لمزيد من الدراسة والتفصيل.

والجدير بالذكر أن الإسلام صبغ الثقافة الكردية في المواعظ وفنون الشعر والآداب والمثل.

فقد وجد عند الشعراء الأكراد الشعر الصوفي الذي لا يزال حياً وعظيم التأثير في الزوايا والتكايا خصوصاً في التكية النقشبندية في (تل معروف) التي تعد المرجع الأعلى للمتصوفة على الطريقة النقشبندية للعرب والكرد. كما تنتشر هذه الطريقة على يد أعلام الفكر الصوفي الشيخ أحمد الخزنوي وأبنائه من بعده، وشيوخ الدير شوية في (رميلان الشيخ) وتنتشر الطريقة القادرية على يد مشايخ عامودا، ولا ننسى أن نذكر التكية الحسينية والشيخ (محمد الموزان) وأولاده الشيخ عفيف وسليم الحسيني وهما يقطنان عامودة الآن. وللملالي الأكراد (المشايخ) دور بارز في ميادين العلم والطرق الصوفية. عن مقال للأستاذ الباحث والأديب الشاعر: عبد الرحمن آلوجي.

الحياة الاجتماعية (الخطف):

وهناك عادات أخرى هي عادة (الخطف)، وذلك سائد لدى بعض سكان المدن من مسيحيين وأكراد وذلك يعود إما لعدم رضى أهل العروس بالعريس. وبعد ذلك يتم التراضي عن طريق الوجهاء والصلحات أو القضاء.

كذلك السبب الآخر: لتخفيض التكاليف التي تنفق في حفلات الزواج حيث يتفق الشاب والفتاة ويسافران إلى مكان آخر ليعقدا الزواج ثم يعودان إلى بلدهم فيقوم أولاد الحلال بالتوسط لدى أهل العريس للمصالحة ونوعه من أنه كما ذكرنا أن هناك أقليات وعادات مختلفة من منطقة إلى أخرى. إلا أن

السمة العامة لذلك حفلات الزواج مشهورة وينفق عليها كثيراً وتستمر الأفراح عدة ليالي قبل العرس وبعده، وتبدأ المباركة في بيت العريس الهدايا أو ما يسمى بـ (النقوط) وهو عبارة عن نقود أو أدوات منزلية إذا كانت ستقيم وحدها إذا كانت في بيت أهل زوجها، وهذا دليل على إعانتها في النفقة التي تكفلتها، وآزياء العروس، لها عدة أشكال فمنها العربية - الكردية - الآشورية - الشركسية - الشاشان - ولكل عروس من هذه القبائل أو الأقوام زي خاص تتميز كلها بالجمال والأناقة، والمرأة لدينا تتحلى بالذهب بصورة عامة إلا أن ميدان العمل، قد جردها من هذه المظاهر فأصبحت أنيقة بسيطة في أناقتها، وفتاة اليوم في المدينة تستطيع أن تختار عريسها بنفسها في أغلب الأحيان عن طريق التفاهم وتقام الحفلات المشتركة بين أهل العروس وأهل العريس. وترتدي العروس يوم الزفاف ثوباً أبيضاً جميلاً «الإكليل».

الغناء الكردي:

للغناء الكردي عدة أشكال أهمها:

١-غناء المقامات: ويغنى في الجلسات الخاصة حيث يجتمع الناس مساءً في مضافة المختار، وتتناول هذه المقامات أغاني غرامية على شكل محاورة ما بين شاب وفتاة، أو تتناول أغاني عشائرية قبلية قديمة، وبعضها يأتي على شكل روايات مغناة.

ومن الذين غنوا المقامات نجد: دمر علي، وسلو كورو، وإوسي وردة، وعبد لو، ورفعت داري،وعليكو، وحليم حسو، وابراهيم بانا قصري، ورشيد علانه.

٢-أغاني الحصاد: وهي أغان كانت تستعمل أثناء مواسم الحصاد في الصيف، حيث يقف المغني في مقدمة الصف فيغني للحصاد وهم يرددون خلفه. والهدف منه نسيان التعب والمشقة والحث على استمرار الحصاد.

٣-أغاني الأعراس: وهي خاصة بالأعراس وفي غير ذلك.

٤-أغاني الفتيات في الأعياد الدينية: والتي ترددها الفتيات في أعياد الفطر والأضحى، في ساحة القرية صباح العيد.

أغاني الدبكات: وهي أغنيات فلكلورية خاصة بالدبكات، فدبكة (الشيخاني) مثلاً لها أغنيات كثيرة أقدمها أغنية (دليم سلطاني).أما دبكة (الكوفندي) أو (الهالايا) فلها أغنيات عديدة منها أغنية (والله كوفند رانا) وللدبكة (الكوتشرية) أغنيات منها أغنية (هاي هاي ممو) والرقصة الكورمنجية الشهيرة التي يشترك فيها الطبل والزمر (الزرناي) و(الكمنجة) و(الطنبورة) فلها أيضاً أغنيات عديدة، ومن قارعي الطبل والزمر (الزرناي) و(الكمنجة) و(الطنبورة) فلها أيضاً أغنيات عديدة، ومن قارعي الطبل المشهورين ونا فخي الزمر: محوورز، وكذلك عائلة رمو.

العرس الكردي:

بعد اجراءات الخطبة، ومع اقتراب موعد العرس تخصص الليلة التي قبل ليلة الزفاف /للحنة/ حيث تقوم الفتيات من أهل العريس وبعض المدعـوات بالتوجه إلى بيت العروس سيراً على الأقدام، وهن يرددن الأغاني، ومنها أغاني خاصة (بالحنة) وبعد منتصف ساعة من وجودهن في بيت العروس تقوم إحداهن بوضع قليل من الحنة على أصبع العروس ثم ربطه بقطعة قماشية، ويرجعن بعد ذلك إلى بيت العريس ليتابعن الاحتفال بليلة الحنة لغاية منتصف الليل. وفي اليوم الثاني يبدأ الاستعداد بتحضير الغداء للمدعوين، وبعد تناول الطعام، يأتي الحلاق في العصر ليقص شعر العريس بوجود أصدقائه الذين يغنون له الأغاني الخاصة بحلاقة العريس، ثم يأخذونه إلى الحمام فيغنون له أغاني خاصة بالحمام أيضاً، ويعودون مساءاً ليستعدوا للعرس، ولكي يجلبوا العروس من بيت أهلها. ومن العادات أثناء احضار العروس أن يقف أحد أقربائهاا على الباب فيمنعها من الخروج حتى يرضوه بما يطلب من مال أو هدايا. وعند اقتراب موكب العروس إلى بيت يستعد هذا لاستقبالها وأثناء دخولها البيت يقوم بكسر جرة من فخار بالسكاكر أو النقود أمام قدميها، ثم يمسك بيدها فيدخلها البيت ويجلس بجانبها لمدة عشرة دقائق تقريباً، يخرج بعد ذلك ليجلس مع أصدقائه من الرجال ومع المدعوين في مكان خاص بهم. ويستمر الاحتفال والغناء والرقص حتى منتصف الليل.

في اليوم التالي تكون (الصباحية) حيث يقوم الناس بزيارة العروسين، ويقدمون لهم مبلغاً من المال كمساعدة، ويتم ذلك عادة بعد تناول طعام الغداء.

الزي الكردي التقليدي:

أ- لباس الرجل:

اللباس التقليدي عند الرجل الكردي يتألف من العمامة الملونة بالأحمر أو الأسود كلباس للرأس. ويتكون لباس الجسد من سروال أبيض فضفاض مغلق من الأسفل بزر قميص أبيض بأكمام طويلة. ويتزنر بحزام قماش ملون وسترة أكمامها طويلة ومطرزة. وقد تأثر هذا الزي بالطابع المحلي العربي نتيجة الاحتكاك، فأصبح لباس الرأس يتألف من الكوفية والعقال، ومن الكلابية[1]، والجاكيت للجسد، والزي الكردي الأصيل يتمثل في الزي الجبلي، وهو إما يدعى (بالشال أو الشايك) وهو عبارة عن بنطال (سروال فضفاض) من قماش ثمين مزركش، وشايك أو ما يسمى (باليلك أو الاشلك) ويكون بمثابة (صدرية) ملفوفة على غطاء الرأس يدعى (الكم) يحاط شماخ أحمر وأسود، وغالباً ما كان من الحرير المنقط ويدعى (شهراً) وهذه العمامة تدعى (شاشك).

(١) الكلابيه: الثوب أو الجلباب

ب ـ لباس المرأة:

يتألف لباس الرأس عند المرأة الكردية من هبريتين ملونتين. واحدة تغطي الرأس والأخرى تتدلى على الصدر ومن الخلف إلى الاسفل.

أما لباس الجسد فيتكون من القفطان (الفقتان) والكلابية القصصاص الطويلة، وكذلك من الصدرية (بشمالك) التي تحزم على الخصر باتجاه الأسفل، وتتزنر المرأة بزنار من نوع قماش القفطان أو من الصوف.

التراث الأرمني في الجزيرة السورية

الزي الأرمني التقليدي

أ ـ لباس الرجل:

يتألف لباس الرجل الأرمني من قبعة ملفوفة بقطعة قماشية مزركشة بالحرير الملون بالأحمر والأسود والأصفر كلباس للرأس، وعلى الجسد يرتدي قميصاً طويلاً أبيض وفوقه قميصاً أخر ملوناً... وفوقه يرتدي صدرية.. كما يرتدي سروالاً طويلاً واسعاً.. ويتمنطق بمعنى يتزنر بحزام قماشي أصفر اللون.

ب ـ لباس المرأة:

ترتدي المرأة على رأسها قلنسوة حمراء فيها شراشيب سوداء، وتلف هذه القلنسوة بمنديل أبيض... يغطي القلنسوة والشعر.. ويبقى الوجه مكشوفاً ويمر المنديل إلى الرقبة.

العرس الأرمني:

يتميز العرس الأرمني التقليدي بطريقة الخطبة، حيث تذهب أم العريس إلى بيت العروس مرتدية أجمل ما عندها من ثياب، وتضع على كتفها شالاً ملوناً جديداً، وفي يدها منديلاً مليئاً بالسكاكر. وهناك تقوم أم العريس بلف شالها

على رأسها وتضع وردة حمراء في شعرها من جهة اليمين. وهـذه علامـة يفهمهـا أهل العروس مباشرة لأنها تعني أنني جئت أطلب ابنتكم لبني، فيتشاور أهل العروس مباشرة ويجيبون عليها بالموافقة أو الرفض، وفي حال الرفض تغادرهم أم العريس دون أي إزعاج أو إحراج، وفي حال الموافقة تفتح منديلها وتقدم السكاكر للجميع، وهذا دليل على أن الفتاة أصبحت خطيبة لابنها. بعدها يتفق الجانبان، ولا وجود للمهر عن الأرمن إطلاقاً، ثم يذهبون لشراء الجهاز للعروس كالثياب والحاجيات الخاصة. اما الحلي فهي مكونة من الفضة وفي مقدمتها الحزام الفضي والحلق والطوق وغيرها.

في يوم العرس تنصب خيمة أما بيت العريس ويبدأ الجميع بالاحتفال فيدبكون ويغنون ويلقون الأشعار العاطفية.

أما الاكليل فيتم في بيت العريس حيث يحضَر المكان ليعقد قرانهما وليباركون لهما. ويذبح أهل العريس الذبائح ويطهون الطعام للمدعوون. وعند حضار العروس يرشها أهل العريس بالأرز تعبيراً عن الفرحة بهما واستقبالاً لها. وترتدي العروس ثياباً مزركشة وتضع على وجهها منديلاً شفافاً.

من عادات الأرمن في العرس أن يصعد العريس إلى سطح البيت فيجلس على كرسي ينتظر قدوم العروس ويكون إلى جانبه أصحابه الذين يضعون بقربه ديكاً معلقاً بقدميه في غصن شجرة، يقوم هؤلاء الشبان بإلقاء الغصن والديك على القادمين مع العروس. كما تحمل أم العريس ملعقة كبيرة (مغرفة) بيد ورغيف خبز تنور سميك باليد الأخرى وتحتفل بهما. أما العروس فتكسر جرة

من فخار مليئة بالزبيب والسكاكر والحمص في مدخل الباب قبل دخولها بيت العريس.

الولادة: كانت الولادة وما تزال تتم في البيت على الغالب و(الداية) هي التي تجري عملية الولادة وتشرف على صحة المرأة، وذلك بطرق بسيطة جداً. أما القابلة القانونية أو الطبيب المختص فنادراً ما كان يجري عمليات الولادة. باستثناء الحالات الاضطرارية والصعبة. أما الآن فقد ازداد الإقبال على هؤلاء نتيجة لانتشار الوعي بين الناس. والاهتمام بالمرأة الولود سابقاً أكثر من الآن حيث كانت النسوة في الريف يقمن بزيارتها مصطحبات معهن الطعام المغذي والحلويات المحلية وقد يدوم ذلك لأكثر من أسبوعين لا يقوم خلال هذه المدة بأي عمل، أما الآن فقد خفت هذ العادة كثيراً. والمرأة التي تنجب الأطفال وخاصة الذكور منهم، محبوبة من قبل زوجها وأهله. ويحتفل السكان عموما بقدوم الوليد حيث تقدم السكاكر والحلويات، وأحياناً تذبح الذبائح لأجل ذلك.

الختان أو (الطهور):

عادتان هامتان عند سكان محافظة الحسكة، نجد الأولى عند المسلمين، الذين يقيمون لأجلها الحفلات والولائم الشبيهة بحفلات الأعراس. وأجمل ما فيها أن الناس يستغلون هـذه العادات لتمتين أواصر العلاقة والصداقة فيما بينهم، فيسمى ذوو الطفل المختون (المطهر) والأشخاص المشاركون معهم هذا

الاحتفال (بالكريفين) ومفردها (كريف[1]) وهي علاقة متينة جداً تصل لدرجة علاقة الدم حسب العرف فيما بينهم. أما العادة الثانية فهي التنصير (التعميد) عند المسيحين، وهي طقس ديني أكثر منها عادة إلا أن الاحتفال فيها ندرجها في هذا الباب والطفل عادة بعمد في الكنيسة حيث يقوم الكاهن بغسله في جرن[2] وفق طقوس دينية خاصة لها طابع الفرح والبهجة من قبل أهل الطفل وأصدقائهم.

(١) الكريف: هو الرجل الذي يضع في حضنه الطفل حين الطهور وهو صديق العائلة بشكل دائم.

(٢) الجرن: وعاء حجري.

الصناعات التقليدية والعلم والفنون الشعبية في الجزيرة السورية

الصناعات التقليدية في بادية وريف الجزيرة السورية

الهوادج:

كانت الجزيرة السورية شأنها شأن بقية الأصقاع العربية تستخدم أدوات للنقل والزينة، حيث في الماضي البعيد كانت الهوداج أو المحامل أو المراكب والتي توضع على ظهور الإبل تستخدم للأسفار والزفاف والتنقل في الصحراء، بالإضافة إلى استخدامها في الحروب لتكون شعاراً للقبائل المتحاربة ويستثني من ذلك المحمل الذي كان يأتي إلى مكة كل عام فهو متخصص لحمل كسوة الكعبة المشرفة وفائدة الهودج الذي هو مخصص لركوب النساء، إنه يقي المرأة من عيون الناس كما أنه يقي المرأة أشعة الشمس الحارقة والغبار، وخاصة السفر الطويل، وكان الأمر سائداً في الجاهلية وازدادت أهميته في الإسلام، وذلك لأنه يستر المرأة. أما الرجال فإن ركوبهم الإبل كان على السروج أو الرحال، أما الخروج أو الأخراج فهي مخصصة لوضع الأمتعة بداخلها إضافة إلى كونها زينة للإبل.

وقد جاء ذكر المعلقات بعدة معان فكانت تسمى بالغبيط والخدر والحدج والمركب، وتسمى الناقة التي تحمل الهودج الذي به المرأة بالظعينة أو بالذلول أو المطية، ويسمى كرسي البعير المخصص لركوب الرجال بالرحل السرج والكربول، وتسمى الناقة المعدة لذلك بالراحلة أو بالذلول.

صناعة الهوداج والرحال: تصنع الهياكل الداخلية للهوداج عادة من خشب الإشل والبوص والخيزران، كما هو موضح في الصور المرفقة للهيـاكل الداخلية لعدد من الهوادج والسروج بالإضافة إلى تكسية الهوادج بالسروج، وهو السجاد اليدوي أو هوه فن الحياكة عند أهل البادية، والذي عادة يصنع من صوف الإبل والأغنام والماعز أما الرحل أو السرج فيصنع عادة من الخشب ويوضع الخرج المصنوع من السروج فوق المرجل وتحته، بحيث يتدلى على جانبي البعير.

ومن الملاحظ أنه قد روعيت مسألة الإتزان في الهودج منذ القديم، وهذا يعني أن عرب البادية قد انتبهوا لهذه المسألة، وهذا خلاف ما يتصوره الأوربيون من كتاب ومستشرقين من أن عرب البوادي لم يكونوا يتمتعون بأفق واسع وإدراك علمي للأمور ففي مسألة الإتزان نأخذ مثلاً كلمة هودج، وهو هودج مصغر من هودج الظللة، حيث نلاحظ أن جناحي هذا الهودج مشابهان تماماً لهيكل جناحي الطائرة البدائية، ومثال آخر في مسألة الإتزان ألا وهو الهودج المريكب أو التختروان (الكلمة مشتركة بين الفارسية والكردية وهي من التخت ويعني السرير).

فهو هودج جميل معلق بين جملين يحملانه، ويلاحظ أن سقفه مقبب لئلا يستقر ماء المطر عليه فيتلف، ويظهر في الشكل المرفق السلم الذي يستخدم لنزول المرأة وصعودها إليه وكون الهودج يحمله جملان فإن ثقل الهودج موزع

على أربعة، وهذا مما يعطي راحة أكثر للراكب وخاصة عند وعورة وتعرجات الطريق.

ومن المعلوم أن أكثر ما كان يستخدم هذا النوع من الهوادج هو بلاد الحجاز (مكة-جدة-المدينة) وفي بلاد الشام ومصر وقد انقرض استخدامه في مطلع القرن الحالي.

كذلك هناك هوادج مثل العطفة، وأبو الدهور المكسي بريش النعام، كذلك هودج المريكب والذي يحمل بين بعيرين، أما على سبيل المثال بالنسبة لهودج العطفة، فقد سبق أن تحدث لي المعمرون في السن أنه في إحدى المناوشات بين القبائل العربية، في الجزيرة السورية وهي بين قبيلتي الجبور وشمر فما كان من شمر إلا أن جاوؤا بهودج العطفة، وكانت بداخله إحدى الحرائر من كبار قبيلة شمر وحمي وطيس المعركة، وما هذا إلا صنيعة الاستعمار، الذي أوغر صدور العربين على بعضهما لكي يتسنى له استعمار البلاد والعباد.- لا أعاد الله تلك الأيام- بل نسأل الله أن يعيد أيام الأفراح والتقاليد الشعبية الأصيلة، فالهودج رمز علو وصنعة وزهو تبهج الأنظار وتسر الخواطر.

المرجع: مجلة الكويت العدد / ٩ آذار ١٩٩٠ - عن وزارة الإعلام الكويتي-مقال: بقلم المؤلف

السدو

«من صناعات المرأة في البادية»

السدو: هو الصناعة النسيجية لدى أهل الجزيرة – فن عربي أصيل توارثه الأجيال إثر جيل، عبر اللون والشكل والخيط المغزول، بدأ البدو أولاً بصناعة بيوت الشعر من شعر الماعز فنسجوا أولاً ما يعرف بالشقة أو الفجة وهي النسيج الطويل لبيت الشعر بمعنى الأوصال التي تتصل بعضها البعض بشكل طولاني وتصف إلى جانب بعضها فتخاط بخيطان من شعر الماعز بواسطة إبرة كبيرة تدعى المخاط والذي هو آلة لخياط الفجج إلى بعضها البعض يتوسط هذه الفجاج أو الشقات نسيج لا يتعدى عرضه الشبر الواحد بطول الشقة أو الفجة تسمى «طريجة» والتي هي النسيج الذي يفصل العمود عن الشقة أو الفجة كي لا يثقبها العمود لكثرة الحل والترحال وبالتالي إلى نصبه أو لحفه في اليوم التالي وهكذا كانت بداية الصناعة النسيجية البدائية لدى أهل البادية ومع تقدم الزمن أخذ السدو وصناعته تتطور إذ استخدمت الأصواف من شعر الغنم والأصباغ وأخذت تأخذ أشكالاً هندسية وزخارف تنم عن ذوق وبراعة فأخذت صناعة الصوف هذه آلة اسمها السدو.

وفاتني أن أقول أن الة السدو هي عبارة عن نول بدائي مؤلف مـــ عامود كأعمدة الخيمة الوسطى تلف الخيوط المغزولة بواسطة حجرة مـــ طرفه الأيمن مربوطة بها الغزول وحجرة مربوطة من طرفه الأيسر وتدار الخيوط بواسطة هاتين الحجرتين اللتين لا تتجاوز إحداهما خمسة كغ فأقل وتفرق الخيوط بواسطة الصيصاة وهكذا بواسطة هاتين الحجرتين المعلق بطرفيهما الخيوط إذ تأخذ أشكالاً وألواناً ونحصل في النهاية على بساط أو سجادة والبعض يسميها حصيراً وفق بعض اللهجات وتنسج به بعض الشداد أو الخرج أو السرج ويعرف ببعض اللهجات (البرذعة)... قولهم: خرج العكيدي والشراشيب طفاح.... بس البيارق فوقهن والشداد.... وكذلك الحمول التي هي عبارة عن أكياس يوضع بداخلها الحنطة أو الحبوب وبعضها يُضع لحمل بعض الأمتعة والأثاث وهي حقائب البداوة والبعض يطلق عليها اسم (المعانج).... أو ينسج منها (الخدرة) والتي هي مأخوذة من كلمة الخدر وهي عبارة عن ستارة من هذا النسيج تفصل ما بين مكان الرجال والنساء ويغطى بها الأثاث كحد فاصل بين المكانين المذكورين والبعض ينسج منها (النفيلة) وهي البساط الذي يجلس عليه من يعد القهوة وسميت بالنفيلة إذ يشابه لونها لون نبات أميل إلى اللون القرمزي اسمه النفل وهو من نباتات الربيع في البرية ذو رائحة عطرة ومن هذا النسيج تصنع الشملة وهي النسيج الذي يلف به ظهر وبطن الفرس في الأيام الباردة أو حين يكون هذا الحيوان مريضاً وفي هذا اهتمام للبدوي بخيوله أو كأن يوضع على المهر

الصغير والذي يسمى عند أهل البادية/ الفلو/ إلا أن هذه الصناعة بدأت بالانقراض تدريجياً إلا من بعض البيوت في المدن والريف دلالة على الحفاظ على هذا التراث واستذكار الماضي المجيد وظهور السجاد العجمي والبسط المزخرفة والديكورات الحديثة الغربية والخيام المستوردة جعل هذه الصناعة النسيجية البدوية (السدو) تذكار من الماضي الساحر ويبقى هذا السدو ومنتجاته إلهام الكثير من الفنانين الذين يرمزون بلوحاتهم إلى التراث أو الإسقاط التاريخي وهناك بعض الاهتمام في بعض الدول الخليجية وإنشاء ما يسمى بيت السدو وهو شبه مدرسة صغيرة لتعليم هذه الصناعة النسيجية أو على الأقل ربط الأجيال بتراث آبائها وأجدادها الأصيل الذي ينم عن ذوق رفيع وإحساس مرهف بأشكال وألوان هندسية رائعة أخاذة وهي حصراً بالفتيات.

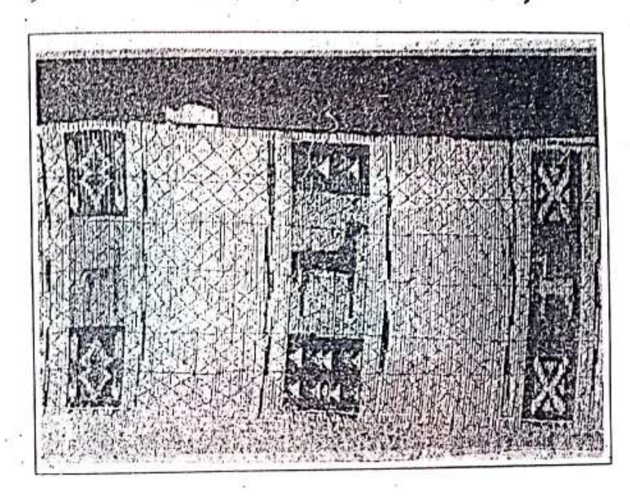
صناعة الزروب

(من صناعات المرأة في الريف والبادية)

وهي صناعة ربط الأعواد بعضها إلى بعض بواسطة خيوط شعر الماعز أو صوف الأغنام وتأتي هذه الصناعة بعد صناعة (السدو) وهي ذات المبدأ النسيجي ولكنها تقتصر على الأعواد ومنها أعواد شجر الصفصاف أو ما يدعى بالـ (طرفاء) أو أعواد الزل أو القصب وجاءت هذه الصناعة من مبدأ الحاجة أم الاختراع فاكتشف البدوي بها ستاراً أصلب وأثبت من الرواق أو نسيج بيت الشعر الذي تلعب به النسائم والهواء إن لم نقل الغبار والعجاج فاستخدم الزرب كرواق البيت الشعر حيث يثبت واقفاً بواسطة الأوتاد الخشبية والتي غالبها من أعواد الحور والسنديان أو أشجار البطم في جبل عبد العزيز في بادية الجزيرة السفلى في سورية، وأعواد السنديان أو التين من جبل سنجار في بادية الجزيرة العليا في العراق، أو كان يستخدم الزرب كحاجز بين الرجال والنساء أو كأن يستخدم الزرب كمنضدة للبدوي يضع فوقها أثاث بيته وحين تطورت صناعة الزروب، أخذت تدخل في صناعتها أعواد البردي الصقيلة والملساء ومما يزيدها جمالية أخذت هذه الصفة ترقى حيث تلف هذه الأعواد بخيطان الصوف الملونة الفاقعة كالقرمزي والأصفر والأزرق والأخضر وتظهر عليه صور ورسوم لجمال وصقور... وسواها مما يخلب الأنظار بالإبداع البدوي الأصيل ولكن هذه الصناعة أيضاً بدأت تنقرض حيث استقرت القبائل على ضفاف الأنهار في

بيوت طينية واستغنت عن بيوت الشعر النسيج عموماً بما فيه السدو وصناعة الزروب واللذان هما على نفس المبدأ ولا يسعني إلا أن أقول أن السدو قد بني على أساس فكرة النول البدائي بشكل أو بآخر والتي جاء على أثرها صناعة الزروب وفي هذه الآثار الشعبية للصناعات التقليدية وغيرها سوى أن أردد مع الشاعر مخاطباً أحد الجهلاء العابثين بأي آثار تراثية أو أثرية سوى أن أردد معه:

أتتلفها شلت يمينك خلها ... لمعتبرٍ أو زائرٍ أو مسائلِ
منازل قومٍ حدثتنا حديثهم ... فلم أر أحلى من حديث المنازلِ



الزروب

صناعة الخبز: يصنع الخبز في محافظة الحسكة بواسطة التنور في الريف أو الصاج في الريف والمدينة والأول مصنوع من عجينة التراب الأحمر المشوية بالنار، أما الصاج فهو قطعة دائرية الشكل من الحديد تحمل في الحل والترحال ومن أنواع الخبز العادي والمرقد والكعك أو السيالة وبلهجة الجزيرة (الخميعة) وهو الخبز الرقيق المصنوع من السمن والسكر مضافاً إليه الحليب.

صناعة البرغل من القمح المجروش حيث بعد سلق الحنطة (القمح) بالماء المغلي وجرشه بالرحى وهي عبارة عن حجرتين دائرتين موصولتين بواسطة قطعة خشبية أو حديدية وحجرها من النوع الصلد الصخري الأسود. أو يجرش بواسطة آلة الجاروشة.

صناعة البسط:

تعتبر صناعة البسط من الصناعات النشيطة الواسعة الانتشار في الريف والبادية وذلك لأسباب اجتماعية ولتوفر موادها الأولية اللازمة وأهم أنواعها: ١- بسط اللباد وتعرف محلياً لدى الريف والبادية (بالشبنا) أو الكجا تصنع من الصوف الخالص بدون لحمة وسدى أو بالأحرى بدون نسيج (حياكة) بل بواسطة الضغط.

حيث ينظف الصوف ويندف ثم يبلل في بالماء ويوضع في قالب من القماش ويلف حول محور من الحديد وبعد ذلك تبدأ عملية الضغط بدحل القالب ودوسه بالأرجل من قبل ثلاثة عمال وتستمر العملية هذه عدة ساعات ولقد

اخترع السيد انطون ماردو عام ١٩٦٨ آلة «لضغط الصوف» بدلاً من العمال ويبلغ مقدار ضغطها ٥٠ كغ وكانت تعمل بواسطة اليد ثم قام بتعديلها عام «١٩٧٠» وأصبحت تعمل بواسطة الكهرباء وقد عم استعمالها في جميع محلات صناعة هذه البسط في المحافظات في السبعينات كانت قيمة اللبادة تصل إلى ألف وخمسمائة ليرة سورية وتعتبر بسط اللباد هذه من المفروشات الرائجة شعبياً في المحافظة نظراً لمتانتها ورخص ثمنها وبساطة صناعتها لهذا نرى انتشار محلات إنتاجها في سائر مدن المحافظة أما في الأرياف فهناك عمال لهذه الصناعة يتنقلون من قرية لقرية وبين البوادي وعمال هؤلاء المتنقلين بالأصل هم من محافظات الداخل «حماه-حمص-حلب» . وتعمل النساء في غسل الصوف لتجهيز فراش الأعراس وذلك في المناطق الصخرية على شاطئ نهري الخابور والجغجغ.

- والتطريز على الأقمشة من الأعمال الرائجة لدى النساء في سائر المحافظات ويتم تطريزها عادة بشكل إفرادي ، قلما نجد بيتاً من بيوت محافظة الحسكة إلا ويحتوي على العديد من القطع المطرزة مثل شراشف الأسرة (التخوت) وشراشف المناضد وأغطية الوسائد والمخدات والأرائك والطربيزات والتكايات وأهم الأدوات المستعملة هي الإبرة والسنارة والسيخ والمخرز والدبوس والمكوك وجميعها تعمل باليد وتتطلب مهارة وسرعة انتباه. والنقوش في هذه المطرزات عبارة عن رسوم فنية مستوحات من البيئة الاجتماعية والطبيعية، وتدل غالبيتها على مدى فطرية التذوق الفني لدى نساء المحافظة ونظرتهن العميقة نحو الجمال.

- صناعة الأصواف: تعتبر صناعة الأصواف من الصناعات الشائعة لدى النساء من محافظة الحسكة نظراً لتوفر الصوف ورخص ثمنه. ولكثرة الطلب على الألبسة الصوفية في فصل الشتاء، ففي كل بيت ترى النسوة يقمن بحياكة الصوف بوسائط يدوية منها الأسياخ المعدنية المعروفة. وأهم الأعمال المصنوعة هي الكنزات الرجالية والكنزات النسائية والولادية وبدلات الأطفال والشالات والزنانير، ونتيجة لتطور الآلات فما زالت النساء تقوم بها على آلات التريكو في بعض البيوت الميسورة بعد ذلك قامت الدولة بتنشيط هذه الصاعة بواسطة الوحدات الإرشادية ومعاهد الثقافة الشعبية التابعة للمراكز الثقافية في كل من الحسكة والقامشلي والمالكية والوحدات الإرشادية.

- بسط الماعز- (شعر الماعز)

تنفرد محافظة الحسكة في القطر بصناعة البسط المرعزية وذلك لتوفر المادة الأولية فيها. وتقوم هذه الصناعة على أنوال حياكة فردية منصوبة في البيوت أو في الدكاكين الصغيرة. ويعتبر هذا النوع من البسط من الأنواع الفاخرة التي يتهاداها الناس في المحافظة ويزينون بها جدران بيوتهم ونظراً لأهميتها قامت الدولة بتدعيم إنتاجها وصناعتها حيث أسست في مدينة: (عامودا) وحدة إرشادية لصناعة البسط المرعزية وباشرت إنتاجها فعلاً من هذه البسط عام «١٩٦٥» بواسطة المشغل الإنتاجي الذي يضم عشرة أنوال حديثة لهذه الغاية ويبلغ مقدار الإنتاج السنوي حوالي «١٦٠٠» متر مربع، وتقوم الوحدة الإرشادية بالإضافة إلى الإنتاج بإقامة دورات للتعليم على صناعة هذه البسط.

يتلقى فيها المنتسبون دروساً علمية على شغل البسط والرسم ومعرفة الأدوات والأنوال ومعرفة إعداد المواد الأولية للنسيج كالتنظيف والغزل وتقام الدورة على مرحلتين: مرحلة إعدادية مدتها سنة ومرحلة تكميلية مدتها خمس سنوات، والنساء هن عناصر العمل فيها.

- بسط الصوف: وتسمى أحياناً حرامات الصوف وتصنع بواسطة أنوال يدوية ومن خيوط الصوف المغزولة باليد والمصبوغة بعدة ألوان فاقعة وتفرش هذه البسط في البيوت الميسورة الحال. وغالب عمالها من النساء إن لم يكن جميعهم.

- بسط الخرق: يروج استعمال هذا النوع من البسط في بيوت الطبقات الشعبية والفقيرة في المحافظة وتصنع من شرائح الخرق الناتجة عن الألبسة البالية وفضلات الأقمشة ثم تغزل بواسطة نول خشبي عند الحائك أو بواسطة مغزل لدى بعض النساء في البيوت من قبل الفلاحات.

- الزرب: تستعمل هذه الزرب من قبل البدو وساكني خيام الشعر وتقوم بصنعها النساء من أعواد البردي أو قصب (الزل) أو أعواد الصفصاف وأعواد السوس التي تنبت جميعها على ضفاف الخابور وطريقة صنعها سهلة جداً حيث تبسط النسوة هذه الخيوط الصوفية بشكل سطحي أفقي وتربطها ببعضها بخيوط الصوف وشعر الماعز بإحكام ودقة. وتفيد هذه البسط في وقاية الخيام من السيول ورطوبة الأرض.

- خيام الشعر: وهي على رواق لبيت الشعر وبعضها تستخدم كمناضد للأواني المنزلية للبداوة، وتعتبر هذه الصناعة من الصناعات الشائعة في محافظة الحسكة نظراً لكثرة الطلب عليها من قبل البدو ومربي المواشي. ولهذا نراها تصنع من قبل الحائكين على الأغلب تصنعه نسوة البادية وتتألف الخيمة عادة من عدة بسط تدعى بلهجة البداوة (شقه) أو الطرايق أو «الطرايج» بلهجة أهل البادية في الجزيرة السورية وهناك «المدات أو اللبادة» وتنسج من شعر الصوف، وترفع هذه البسط السوداء أو الشقق بلهجة البادية مع الطرايق على أعمدة من خشب وهكذا تبنى وتنصب الخيمة البدوية وتثبت في الأرض بالأمراس أو حبال القنب حيث تربط بأوتاد من خشب تثبت في الأرض وذلك بضرب هذه الأوتاد بآلة خشبية أشبه بالمطرقة الضخمة ولكنها من الخشب وتدعى «بالميجنا».

- أما بقية الصناعات النسائية: وهي التي تصنع في البيوت وأهمها:

- صناعة منتجات الحليب: تتركز في هذه المحافظة في الريف والبادية وتستعمل في إنتاجها الطرق البسيطة وأهم المنتجات: الجبن واللبن الرائب والزبدة والسمن وتباع جميعها في مدن المحافظة.... وإنعاش الريف في «تل تمر- المالكية- ريف الشدادي» وشغل الإبرة والسنارة والحياطة والتفصيل وقد أصبح عدد من الخريجات يعشن من بيع إنتاجهن- كذلك البدويات يغزلن الصوف بواسطة المغزل أو بما يسمى «النول» وينفش الصوف وينعم قبل نسجه لبيوت الشعر بواسطة مشط الشعر وهو من الحديد ذو الرؤوس الأبرية.

-صناعة الليف: وهي صناعة ليف الحمامات والمصنوعة من نبات الليف والذي تنتشر زراعته على ضفاف نهري الجغجغ والخابور، حيث تقوم النسوة بغزل الليف بواسطة مغزل يدوي من ثم ينسجن خيوطها الغليظة نسبياً على قطع خاصة ويكفي الإنتاج للاستهلاك المحلي ويعتبر مصدر رزق لبعض الأسر في محافظة الحسكة.

صناعات مختلفة: صناعة الدباغة- عمل الغراء- صناعة الخزف.

الشويحي:

ويعني لغوياً من الوشاح وهو عبارة عن نسيج من القطن أو الصوف الزاهي الألوان، يتراوح طوله من مترين إلى ثلاثة أمتار وعرضه من أصبعين إلى ثلاثة أصابع.

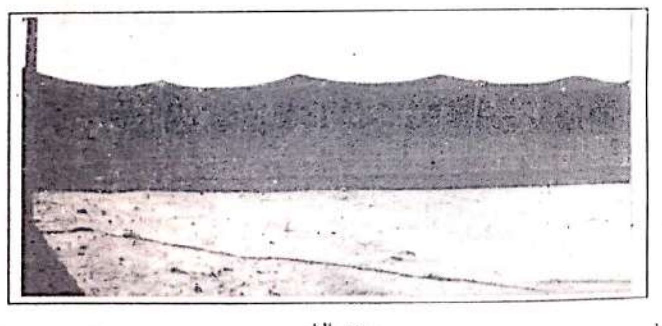
تلف به الفتاة أو المرأة الريفية وسطها مما يلفت الأنظار إلى نحافة خصرها ويتدلى منه إلى الأمام عقدة يتفرع عنها عقدات أشبه بالوردات تدعى الشراشيب تتدلى إلى الأمام حتى الركبتين مما يلفت الأنظار حين مشي الفتاة، حيث تتحرك العقدات اللواتي يشبهن الوردات بركبتها مما يجعل هذه العقدات أو الوردات تندفع وتهتز الأمام والخلف والأطراف وتدعى هذه العقدات الشراشب ومفردها شرشبة.

وهناك الكثير من العتابا والنايل والسويلحي في هذا الشويحي حيث يشبه أحد العشاق روحه معلقة بهذه الشراشب حيث تهتز كلما اهتز هذه

الشراشيب. وهذا الشويحي هو من بين الأزياء التي تستخدم كزينة لدى نساء البوادي والأرياف.

بيت الشعر في الجزيرة السورية وأقسامه ومحتوياته:

لا يختلف بيت البدوي عن بقية بيوت البادية في الصحراوات العربية وغالبها كان يصنع من نسيج شعر الماعز والبعض منها من القطن تبعاً «للطقس صيفاً» وشتاء ولكن أغلبها كان من نسيج شعر الماعز وينصب بيت الشعر هذا بواسطة الأعمدة ويربط إلى الأرض بالحبال التي تثبت بالأرض بواسطة الأوتاد بالرواق ويسمى البيت الذي في وسطه عمود واحد (بالخص) والبيت الذي ينصب على عمودين يسمى (المقورن) والذي ينصب على ثلاثة أعمدة (بالمثولث). وهكذا المخومس والمسوبع وأكبرها المتوسع.



بيت الشعر

ويسمى النسيج الذي هو من شعر الماعز بالشقة وهي عبارة عن قطعة من نسيج يبلغ طولها بضعة أمتار ويسمى النسيج الذي يربط الشقاق من جهة الوسط يسمى (الطرايق) ثم هناك قطع خشبية تربط بها الحبال إلى الطرايق وتسمى أطراف البيت بالشامر ويربط الرواق بالشقاق بواسطة الخلال وهو أشبه بمسمار طوله شبر يخلل به الرواق إلى الشقاق وما يربط الرواق بالأرض في الأيام العاصفة أو الماطرة يسمى بالشظاظ، والشظاظ هذا وتد صغير من الخشب أو الحديد. وما يضرب به الوتد إلى الأرض آلة خشبية أو حديدية تشبه المطرقة تسمى باللهجات الريفية والبادية (الميجنا) ويقسم بيت الشعر إلى قسمين رئيسين الأول يدعى الربعة أو المضافة أو الديوان وهو مكان جلوس الضيوف أو الرجال. والقسم الثاني ويسمى المحرم ويفصل عن الربعة بحاجز من عيدان القصب أو الزل أو الصفصاف مربوطة إلى بعضها بخيوط تسمى الزرب. وغالباً ما يكون الفراش من المنسوجات الصوفية أو المنسوجات القطنية كاللباد وتدعى اللهجات الشبنة أو اللباد) أو يفرش بالسجاد وذلك حسب حالة البدوي المادية وبعض الفرش البسيطة كالفرش البسيطة وتدعى بالهجات المحلية (الدواشك) أو الطراحات واللحف والوسائد وهذه الدواشك أو اللحف والوسائد من القماش أو نسيج الصوف.

عدة القهوة العربية الأصلية المرة:

مكان النفيلة وهو مكان إعداد القهوة المرة وهو عبارة عن بساط من النسيج الصوفي ووسادة من الصوف وحفرة الموقد حيث تصف أواني القهوة وتسمى بلهجات القبائل العربية بالدلال بكسر الدال وهذه الدلال يكون

عددها من أربع إلى إحدى عشر دلة حسب حالة البدوي المادية ومكانته الاجتماعية. وأهم تسمياتها الأربع هي:

١ - القمقوم: وهو أكبر الدلال.

٢ - المفوارة: وهي تلي القمقوم حيث تأتي بالمرتبة الثانية من حيث الحجم وتغلى بها القهوة على نار الحطب أو روث البهائم قديماً.

٣ - الثنوة: وهي التي تصفى بها القهوة بعد طحنها ودقها بواسطة النجر ويقابل الهاون لدى الحضر والنجر عبارة عن إناء نحاسي أصفر اللون تطحن به القهوة بضرب حبوبها ودقها بآلة حديدية صفراء اللون تسمى النجر وتدق بها حبوب القهوة المحمصة بواسطة آلة أخرى من الحديد أشبه بالملعقة ذات اليد الطويلة وتسمى المحماص.

ونعود إلى الهاون فهناك نوع أخر من الخشب ببسامير ونقوش. وأخر الدلال يدعى المصب وهو الإناء الذي يصب منه القهوة لرجال القبيلة والضيوف وهناك أواني للطهي بسيطة غالبها من النحاس والخشب.

حظيرة الخراف: وهناك قسماً من أقسام بيت الشعر زريبة لصغار الخراف يسمى (الكوزة) ببعض اللهجات هناك في بادية وريف الجزيرة السورية ومنهم من يبني بيتاً خاصاً للغنم ولصغار الخراف في الليالي الماطرة.

أما فقراء البداوة فسيكون في بيت شعر صغير ومهلهل يسمى ببعض اللهجات القطبة أو الخربوش.

العلم والصنعة في الجزيرة السورية

يشكل الريف ثلاثة أرباع المساحة والسكان بالنسبة للمدن في محافظة الجزيرة إن حب العربي للانعتاق والحرية تجعله ألصق بالصحراء ويضيق ذرعاً بالمكان الذي يدعى بالصف المدرسي فتجده أميل للاهتمام بالصيد والفروسية والماشية. لكنه ليس عدواً للشجرة كما يزعم بعض المستشرقين. وإلا فإنه ينسف التاريخ الذي يقول إن الأشجار كانت تظلل الطريق الممتدة من الرصافة في الرقة حتى بغداد حيث كانت مصيفاً لهارون الرشيد.

أما العرب من أهالي المدن والنابهين من أبناء الريف يضاعفون من توقهم للارتقاء بمستواهم العلمي فينالون الأمكنة العلمية الرفيعة كردة فعل على قلة عدد كعدد وليس كنوع في المراتب العلمية الراقية. أما عن الصنعة: فابن الصحراء من العرب يأنف ويترفع عن الصنعة منذ القديم ولكنهم اليوم يشكلون أعداداً متزايدة، ولكن الأقوام الأخرى المتاخية مع العرب هي امهر يداً وخبرة وممارسة في أعمال البناء والمهن والحرف والصنعة الميكانيكية بشكل عام. فالأرمن هم أسياد الصنعة الميكانيكية والكهربائية ولكن الأكراد هم أسياد العمارة والبناء. إلا أن الطوائف المسيحية أكثر نشاطاً بالتجارة في مراكز مدن الجزيرة وكذلك في مجال المهن والحرف الأخرى. والعرب موزعون بين التوق للصحراء

وبين الاهتمام بالرعي والانصراف كلية للزراعة وعلى العموم كلهم في تنافس شريف على الصعيد الاقتصادي. إذ كلهم يقدم بكل ما أوتي من خبرة ويد عاملة في سبيل رفعه شأن هذه المحافظة بشكل خاص وبالتالي يعود بالخير العميم على هذا الوطن الصامد. لهذا فإنها غالباً ما يطلق عليها بالجزيرة الخضراء أو الجزيرة المعطاء أو عروس الجزيرة والتي تعني بها القامشلي بالذات حيث أنها ترفد القطر بكميات هائلة من الحبوب والأقطان.

الفنون الشعبية «التراثية»

الفنون الشعبية ـ أو الكنوز التراثية: هي مزيج من الأعمال الإنسانية النابعة من إبداعات الجماعة في أي مجتمع ، تتوارثة الأجيال جيلاً بعد جيل.

فكل جيل يضيف إبداعاً ما.. أو يحذف شيئاً من هذا الإبداع.. كتعبير فطري أو تلقائي عن فكر ووجدان إي مجتمع كمكنون ثقافي حيوي يُشاع استخدامه.

يتحول عبر تقادم السنين إلى عادات وتقاليد تراثية أو فنون شعبية على شكل إبداع شعبي فطري متمثلاً بالشعر (الشعبي أو الفصيح) أو بالنثر (كالقصة أو الرواية ـ الراوي أو الحكواتي) أو بالفن «الرقص بحركات تعبيرية أو فطرية وغنائية كالموسيقى والايقاع أو الغناء أو اللوني المسطح كاللوحات التشكيلية أو الجدارية أو النحتية.

بمعنى أنه أي الفن الشعبي التراثي هو تعبير المجتمع عن ذاته يحمل في طياته ومقوماته عناصر قيميه من تراثه الثقافي عبر تواصله الحضاري المواكب للحياة بكل معانيها وتجلياتها الإنسانية بأرقى أشكالها الإنسانية.

لنأخذ أولاً: **الشعر الشعبي**: بتسمياته على الساحة الشعبية العربية، شعر شعبي بفنونه الملونة وخاصة في العراق حيث على أرض العراق نجد الشعر الشعبي بكل تفريعاته.

ثانياً: **الزجل**: في بلاد الشام «سوريا ولبنان وفلسطين والأردن».

ثالثاً: النبطي: في السعودية والخليج وبادية الشام وبادية العراق.

سنأتي على ذكر كل هذه الأنماط كل على حده مع نماذج عن كل فن من هذه الفنون الشعرية الشعبية.

العرضه: فن إيقاعي راقص يتجسد بحركات الجسد أما المعنى اللغوي: فهي من عرض الشيء أو أظهر محاسنه وتأتي بمعان ملونه: عرض له وعرض له عارض وتأتي بمعنى: عرض: أمكن - عرض له العيد أو الخير والعروض: أتى العروض: مكة والمدينة وما حولهما وعرض بسلمته: بادل بها.

والعرضة: بحد ذاتها كرقصة شعبية، هي إظهار للفرحة والقوة والبطولة والحماسه.

والعرضه: كما قلنا رقصة شعبية تقام في المناسبات وخاصة الأفراح. الأعراس والطهور والانتصارات والنذور لمناسبة خاصة كشفاء من مرض أو عودة غائب أو النجاح بأمرٍ ما... ويرافقها إطلاق الرصاص بالهواء أو الأهازيج وخاصة في المناسبات القومية والوطنية في الزمن الحاضر.

العرضه: حيث يصطف الرجال في صفين متقابلين حيث يقف الشاعر أو (الحاشي) متوجهاً إلى أحد الصفين أو كليهما فيلقنهم كلمات العرضه ويرددون ما يقول.

ويسمى الصف الذي يرد بالشياله أو الرداده أو الرديده. ويقوم الصف أو الصفان بترديد وتكرار هذه الأقوال الشعرية بلحن خاص هو لحن العرضه، كما أن الرجال يشاركون بحمل الأسلحة والسيوف والبنادق والخناجر حيث يقومون بحركات يظهرون بها حيويتهم ونشاطهم فمنهم من يرقص بالسيف أو يرقص والبندقية بيده أو بكلتا يديه حسب إيقاع الطبول مثالنا على شعر العرضه، يقول أبو عباد الخشقي:

يا الله يا منشي السحايب   يا محصي خلقه بعده
يا رب سنح للركايب   واخرج لهن من كل شده
ربعي عطيبين الضرايب   بالكون يخلون الأشدة
وإن حولوا خلف الركايب   كم واحد عنهن نرده

يا زيس يا سمح الذوايب   ما فات يوم ما يكده
لا تأخذن من كان هايب   والعفن ما كنا نوده

السامري: نمط أخر من أنماط الغناء البدوي وسمي بالسامري من السمر أي الغناء والطرب ليلاً.

والسامري: غناء جماعي أو فردي يعزف على الربابة أو يتقابل صفان جاثيان على ركبهما «متلاصقي الركب» ويميلان يمنةً ويسرةً بانتظام وفق الإيقاع السامري والسامري له أنواع:

١ ـ كأن يقوم الفريق الأول بذكر ابيت السامري من الشعر ويقوم الفريق المقابل بإعادة هذا البيت.

٢ ـ أو كأن يذكرر الفريق الأول الشطر الأول من البيت الشعري السامري ويرد الفريق المقابل الشطر الثاني من نفس البيت.

٣ ـ حيث يتكون شعرها من ثلاثة أشطر يقوم بذكرها أحد الفريقين كاملة ثم يتلقاها الفريق فيرددها بإعادة ذكرها وهكذا دواليك.

٤ ـ هناك نوع آخر من السامرية يتألف من شطري الأول طويل والثاني قصير.

٥ ـ يبدأ فيه أحد الفريقن بذكر الشطر الأول من البيت فيستقبله الفريق المقابل فيعيد ذكر الشطر مرة أخرى كما سمعوه وتناوب الفريقان إنشاء هذا

الشطر فيما بينهما ثلاث مرات فيقوم من بدأ القصيدة واستهلها بذكر الشطر الثاني من البيت الشعري وهكذا حيث ينس الناس أنفسهم في متعه وانسجام حتى وقت متأخر من الليل حيث ينعم الجميع بسعادة غامرة، والأبيات تردد بلهجة المكان وفق تعدد البيئات حسب لهجاتها وإن كانت متقاربة:

ومن نماذج السامري، النوع الأول:

يا الله اليوم يا رواف   يا بالأفراج عاوني
خوفوني وأنا ما خاف   وأحسب الضلع يزبني
وانعو لي غدن أرهافي   والحفا يرعب الجني
هية يا لايم الميلاف   ما تشوف الجمل حني
عن ورزم على المشراف   وودع القلب له رني

ومن النوع الثاني:

قل هيه يا أهل شايبات المحاقيب   أقفن من عدي أجداد الأثاري
خوينا ما نصلبه بالمصايب   ولا يشتكي منا دروب العزاري

ومن النوع الثالث:

مرحبا بالحصر سيد الحضر   أبو حين كما وصف الهلاني
يغمر البيض لي منه حضر

النوع الرابع:

قالوا بي إطرش قلت ما أبغي المطاريش   بـــي مـــا كفـــاني
أخاف أهيم بغية مالها الكيش   والليـــل دانـــي

النوع الخامس:

سرى البرق اللي من زمانين ما سرى   صدوق المخايل بارقة يجذب السامري
على فرعة الوادي وسيلة تحدرى   تغني طيور الماء على حافة الجاري

الهجيني

الهجيني: لغةً: نسبة إلى الهجن وهي النياق البيض أو المهجنة من النوق الأصيلة. والهجان: النوق الأصيلة والسريعة وهي التي لا تُهجن إلا من فحول بلادها لعتق أرسانها وأسنابها وتستوي في التذكير والتأنيث والجمع وتأتي أحياناً كلمة أهجاني من كثرة التواليد.

والهجيني: نوع من الغناء يتغنى به ادوي خلال دروب الصحراء. وله نغمة خاصة يطرب لسماعها الإنسان والإبل ذاتها مما يجعلها تتمايل وتهتز طرباً مع الغناء.

ويتغنى الرجل بالهجينية منفرداً وهو يمتطي الناقة الهجينة وقد تتجاوب المجموعة في غناء الهجيني. حيث يقوم الشاعر بذكر البيت من الهجيني فيردده الآخرون على نغمةٍ موحدة حتى نهاية القصيدة وتغنى وفق لهجات الأقاليم

وتتبع لهجة وحرفة المهيجن ويختلف في الطول والقصر حسب الموقف ومهن الناس.

ومن أنماط الهجيني:

تلعـب بقلـبي وأنـا أطيعـك   وانـت سبب كـل مـا جـاني
أنـا اللـي اشـريك مـا بيعـك   لـو طلبـو فيـك غـالي الأثمـاني
صـارت لغـيري منـافيعك   عقـب الغـلا كيـف تنبـاني

ومن أنماط الهجيني أيضاً:

يـا حمـودي أنـا بكرتـي غضـه   والجيـش جافيـه خفخـاف
جـظ الـورع فوقهـن جضـه   جنـك مـع الحـزم زلاف
تـرى الـذي جيـد حضـه   ممسـاه منبـوز الأرداف
راعـي جديـل لياقضـه   سـاق تعلـى علـى سـافِ

ومن أنماطها كذلك:

القلـب ورّد علـى دبلـه   مـير البـلاد أن كـان متخـاني
مـا هـي خفيفـه ولا خبلـه   يـا ليتـه عقـب عمـاني
مبيسـم الـترف بـه قبلـه   وأنـا مـا جيتـه ولا جـاني

الدحه

الدحه: لغة: من دحَّ يدحُّ دحاً ودحى: أي مدَّ وبسط كقولنا: دحا الله الأرض أي بسطها ودحا الخباز رقاقه العجين أو دحا الفرس سنابكه: بمعنى: أطلق أرجله للريح وهنا تأتي بمعنى رقصة بدوية يكثر فيها تصفيف راحات والأكف ببعضها ويكثر خلالها تريد لفظي دح هي دح هي والدحة يرقصها بداوة الجزيرة العربية والعراق وسناء والشام بما فيها الجزيرة السورية. وتقام بمناسبات الأفراح كالأعراس والطهور والانتصارات والنذور.

طريقة الدحة: يقف مجموعة من الشبان على شكل نصف دائرة أو صفان بالة بعضهما البعض ويقف الشاعر بالمقابل يغني شعر الدحة مرتجلاً ويردون عليه مع تكرار لفظة دح هي دح هي أو القسم الأخر يردد: «هلا وهلا به يا هلا لا يا حليفي يا ولد».

حيث يذكر اسم صاحب الدعوة بالدح الذي يركز على مقام الأخلاق من عقل وعفة وشجاعة وكرم. وبعد أن يفرغ الشاعر من مدحه ينتقل إلى غرض أخر فيطلب حاشيا والحاشي هو ولد الناقة وهم يشبهون البنت بالحاشي حيث يحدد الشاعر الحاشي لئلا يأتونهم بعجوز من نساء الحي منوهاً من كر محاسنها وبعد أن يفرغ الشاعر من القصيدة يداعب الفتاة مداعبة بريئة يمنة ويسرة والفتاة تحاول الدفاع عن نفسها السيف كأن تأخذ عقاله من رأسه برأ السيف ويأتي دور الأخر وهكذا فيتصدى لها بعض الشبان المهرة كأن يحمل عص أو

خنجر محاولاً الاقتراب منها بينما عي أوج فتنتها وعطورها ناشرة شعرها على كتفيها.

بينما يهتاج الجميع فيزداد دحهم ويأخذ الحماس فيكثرون من لفظة دح هي دح هي حتى ساعات متأخرة من الليل ولا بد من التنوية أنه دخل فن الصنعة إلى الدحة إلى بعض الأقاليم المذكورة آنفاً مما يسمى «بالمصنع».

وتبرز هنا جزالة الألفاظ والتاكيب والأشعار الراقية بالخيالات والصور المجنحة والقصيد الذي يذكر في بداية الدحة يوجه عادة إلى صاحب الدعوة كقول الشاعر:

يا ولد دندني الذلول

واكرب لي على الهدية

الردادة أو الرديدة: هلا وهلا به يا هلا لا يا حليفي يا ولد.

الشاعر: حنا خطار لهل البيت والليلة ما لنا بيه.

الردادة: هلا وهلا به يا هلا لا يا حليفي يا ولد.

الشاعر: لا مضنوني (يا فلان) وقفت وكلن رجليه.

وعند مجيء الحاشي «الفتاة» يقول الشاعر:

جيا بك يجيب الوضحا.. خزيزه ما هي حذيه

الردادة: هلا وهلا به يا هلا لا يا حليفي يا ولد.

الشاعر: ولا أنتِ بكرةٍ وضحا تزهاد بدوب نشمية.

الردادة: هلا وهلا به يا هلا لا يا حليفي يا ولد.

الشاعر: واخبة عطيها «الرداد».

واثنيها لفلان خويه

الردادة: هلا وهلا به يا هلا لا يا حليفي يا ولد.

أو قد تجد بعضهم يقول من باب التشويق: هلا وهلا به يا هلا ـ تستاهل حبّةْ النشمية.

الشاعر: ولا أنا ماني بحال المزاين... يروحن ولا يقعدن.

الردادة: هلا وهلا به يا هلا لا يا حليفي يا ولد.

الشاعر: يا ربع طقو بايديكم.

والحاشي بشره عليكم.

ويقول الاستاذ الباحث عباس العزاوي بكتابه عشائر العراق إن الدحه تقام غالباً في الأعراس وفي أيام الربيع والراحة حيث يجتمع القوم كحلقة طولانية وتكون في الوسط فتاة الحي «الحاشي» وتوصف بأوصاف جميلة من قبل الشاعر

أو من يقف قبالها ويدعى قصّاد أو دحاحه مفردها دحاح حيث يقولون ترغيبا وتشويقاً: يا نعما لك بالطيب.

يا نعماً لك بالطيب.

إن جبت الحاشي تقوده.

ثم يردد أخرون:

قول وفعل يا ولد.

تستاهل حب النشمية.

يا هلا به يا هلا.

وهناك أمثلة أخرى:

وإذا جاءت البنت ودخلت الدحة قابلها القصّاد موجهاً كلامه نحو الدحاحيه ونادى قائلاً:

يا حاشينا يا بو بشيت.

على صيتك تعنيت!.

فك روحك يا باالحوش!.

اكلو بالحوش اكلوه..

ويخاطبها:

قومي ألعبي لي وألأعب لك!.

وقلب الجاهل يطرب لك!.

ومنها: قوم ألأعب لي يا أبو الحوش.

وحبك بالبراطيم نوش.

وهكذا يحاول من يحاور فتاة الحي أن ينال منها قبله فتؤدبه بوخز خفيف برأس السيف.

وبعض الأحيان تغفر له إذا كان حاذقاً ماهراً.

الحداء

الحداء لغة: من حدا يحدو أو يحدي واسم الفاعل: حادي وهو حادي الأبل أو حادي العيس.

وفي هذا يقول بيت من الشعر:

لما أناخو قبيل عيسهم ... وحملوها وسارت بالدجى الإبل

شبكت عشري على رأسي وقلت له ... يا راهب الدير هل مرت بك الإبل

فحنّ لي وشكى وأنّ لي وبكى ... وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل

إن البدور اللواتي جئت تطلبها ... بالأمس كانوا هنا واليوم قد رحلوا

وتأتي أيضاً كلمة الحداء من حداء الإبل وبها حداء: أي ساقها وحثها على المسير الحداء.

والأُحدوة أو الأُحدية: الأُغنية يحدى بها وجمعها أُحادي. والحادي الذي يسوق الإبل بالحداء جمعها حداة. والحداء: الغناء للإبل.

ولعل الحداء أسبق أنواع الغناء عند العرب لأنه أقرب إلى الفطره وله أنواع حتى اليوم يتغنى بها الأعراب في غدواتهم وروحاتهم وأول من سنّ الحداء مضر بن نزار سقط عن بعير فوثبت يده وكان أحسن الناس صوتاً.

فكان يمشي خلف الإبل ويقول: وايداه: ويترنم بذلك فاعتقت الإبل وذهبت كلالها، فكان ذلك أصل الحداء عند العرب.

وتطوّر الحداء إلى نوع من أنواع الغناء وقد يسميه «حدا» وهو «الحدّيا» أي المنازعة والمباراة أما احدّيا من الناس، واحدهم، ويقال: حديا هذا: ىده ونظيره. أنا حُديّاك بهذا الأمر: مباريك الوحيد فابوز لي وحدك. فتطور لدى أهل البادية وهمو ما يسمى لديهم بأهازيج الفرسان حيث تسود فيه الشجاعة. فهو مظهر من مظاهر المبارزة في الفروسية والقتال ـ أو التهيئة للقتال أو الدفاع عن الحرائر أو الذود عن حياض الوطن. ويقال الحداء لكي يؤجج نفوس الفرسان أو يقول بمناسبة الانتصار حيث يحدون أهزوجه النصر وهم عائدين إلى مضاربهم. والحداء سجل خالد للمعارك والغزوات وتاريخ مشهود وشاهد على

قيام الحرب وبروز أبطال في الشجاعة والفروسية ويقال أيضاً وفق لهجات القبائل مثالنا على ذلك يقول أحدهم:

كوبن يكوبك يا الذليل   شفاة الدنيا علومها

روحي عزيزة بالقضا   بالحرب نرخص سومها

ويقول عجمي بن سعدون:

اطعن لما علمك يبين   حتى تودك لابتك

ليا صار ما ترمي العديم   خابت عجوز جابتك

ومن الأمثلة على الحداء: يقول راكان بن حثلين:

يا ربعنا ما من مطير   جمعين والثالث بحر

بسيوفنا بحد شطير   لعيون براق النحر

ويقول الشيخ سالم مبارك الصباح:

الله من يوم يصير   على الخلايق كلها

يا من لقلب به زفير   والكبد زايد غلها

الموال

الموال فن غنائي شائع وهو على وزن البحر البسيط في الشعر الفصيح رغم أنه لا خضع لقواعد الصرف والنحو وهو غالباً ما يلفظ بألفاظ عامية وفق الأقطار العربية الشامية والمصرية واللون الشائع يسمى اللون الموال الزهري: حيث أن أهل واسط بالعراق وهي مدينة بالعراق بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٢هـ وقد نوّ÷ إلى ذلك: محمد بن اسماعيل بن عمر بن شهاب الدين في كتابه: «سفينة الملك». حيث قال: أن أول من نطق به هم أهل واسط

منازل كنت فيها بعد بعدك درس   خراب لا للعزاء تصلح ولا للعرس

فأين عينك تنظر كيف فيه الفرس   تحكم وألسنة المدّاح فيها خُرس

وذكر السيوطي في شرح الموشح النحوي، أن هارون الرشيد لما قتل البرامكة ومن بينهم جعفر البرمكي أمر أن يرثي بشعر فرثته جارة بهذا الوزن وجعلت تقول «يا مواليا» وأول ما نظمت:

يا دار أين ملوك الأرض؟ أين الفرس؟   أين الذين حموها بالقنا والترس

قالت: تراهم رمم تحت الأرض الدرس   سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس

ويسمى هذا النوع المتفقة أشطاره رباعياً.. فإن اتفقت ثلاثة أشطر سمي بالأعرج وقد يتركب من سبعة أشطر تتفق ثلاثتها بروي وثلاثتها التالية بروي

آحر يوافق السابع، روي الثلاثة الأولى ويسمى هذا النعماني من الفن يحمل الفصاحة والعامية.

وقيل أنه نشأ عند أهل واسط بالعراق عندما كان غمانهم يغنون في رؤوس النخيل وعلى سقي المياه يقولون: «يا مواليا» إشارة إلى أسيادهم.

والخلاف قائم حول سبب التسمية بالزهيري إذ يطالعنا ذلك الرأي القائل بأنه سمي بهذا الاسم لموالاة القوافي: زقيل سمي بذلك لأن أول من نطق به مولى بني برمك. وكان أحدهم إذا نطق به ونعى مواليه قال: يا مواليا كما جاء في الطرب عند العرب للعلاف.

الموال الزهيري: ويذكر العلاف بأن الموال سمي بالزهيري نسبة إلى رجل أشتهر بنظمه اسمه ملاجادر الزهيري وهو ينسب إلى عشيرة الزهيرات في العراق وهناك رأي آخر للمؤلف عبد الله الدويش ومن خلال تقصيه حقيقة الموال الزهيري ومن كبار السن بأن من اشتهر بنظم الزهيري قبل المرحوم ملاجادر الزهيري ويدعى علي باشا الزهير وذلك عام ١٢٤٦هـ كذلك اشتهر المرحوم عبد الرزاق الزهير المتوفي عام ١٢٥٢هـ.

ويذكر البنّاء: مجيد القيس في كتابه الشعر الشعبي بأن الملاجادر الزهيري كان ماهراً في نظم الموال السباعي الذي عرف وشاع باسمه إلى يومنا هذا بـ «الموال الزهيري».

علماً بأن الموال موجود نظمه بشكله السباعي قبل أن ينظمه الملاجادر إلا أن المرحوم أجاد أكثر من غيره وانتشر هذا الموال في كافة الأندية البغدادية عن طريقة وقت ذاك.

أنواع الموال الزهيري:

١ ـ منها ما يتكون من أربعة أشطر.

٢ ـ ومن هذه الأنواع من خمسة أشطر.

٣ ـ نوع آخر يتكون من سبعة أشطر.

فالرباعي: يتكون من أربعة أشطر تلتزم الثلاثة الأول منها بقافية واحدة ويختلف الرابع.

والخماسي: من خمسة أشطر يلتزم الشطر الأول والثاني والثالث والخامس بقافية واحدة وأما الرابع فقد أُفرد بقافية واحدة.

أما السباعي: فيتكون من سبعة أشطر تتحد كل ثلاثة أشطر بقافية واحدة أما السابع فيرجع إلى الثلاثة الأولى بقافية وهذا رأي الباحث علي الخاقاني بكتابه «فنون الأدب الشعبي».

وهذه بعض الأمثلة:

- الرباعي: من قول ابن معتوق شهاب الدين الموسوي

يا مصدر البيض محمره وسمر الصعد ومن بعزمه الى سمك الثريا صعد

كل وعدته بوعد يا سلامه معد إلا أنا بعد يا مورد قناة المعد

- الخماسي: (الأعرج) كقول ابن معتوق أيضاً

الغيث إن حض أحياناً فجودك عام دوام والبحر يعرف إن يكفك عام

والليث من خوف باسك ما لم الأنعام والدهر لما شكى الحاجة أتى السرور

إليك في كل عام يحدي الأنعام

- السباعي: ويسمى العماني ومثال ذلك

يا صاح دمعي دفق ما فاد وياكم

كلما تصبحون قلبي يصيح وياكم

أنها كم اليوم عن فرقاي وياكم

من حيث جسمي نحل لفراقكم وانطر

من يوم حادي الظعن حث الركب وانطر

حالفت راحات أدية على الحنه وانطر

ويبن تميلون روحي تميل وياكم

وقال الحاج مرهون الصفار:

أهل الحسد واللؤم كل فرد منهم كلك

واحدهم ابكل فعل لب القلب لكه لن

يبسم ويخفي المكر قصده يعبر كلك

والأعوج أعوج فلا يعدل وجاره مله

والزين ظاهر حلى ما يخفه بين المله

قله حلى من الدغش ومن المحارم مله.

الموال الأبوذية

نوع من الشعر الشعبي وعلى وزن البحر الوافر وهي منظمة من أربعة أشطر - ثلاثة منها متحدة بقافية مجنسة بالجناس التام أما الشطر الرابع فيختم بياء مشدده وهاء مهملة

سبب التسمية: يقال أنها مشتقه من الأذى أو الأذية والأذية نابعه من أذية النفس والروح والفؤاد لشدة الشوق أو الحب أو الحرمان. بفعل الفوارق الاجتماعية.

وينتشر هذا الفن من الفنون الغنائية الشعبية في جنوب العراق وهو أشبه بالمراثي واللنوح على الأمواتبل هو أشبه بالنواح في الجاهلية. لكنه تقدم مع الزمن وإن لم تكن الأبوذية بحد ذاتها رثاء للميت.

والأبوذية لها أنواع:

١ - اللامي: نسبة إلى عشيرة بني لام من قبائل دجلة الجنوبية بين ناحية العمارة والشيخ سعد.

٢ - صُبي: نسبة إلى طائفة الصابئه المنتشرون في البصرة والعمارة وسوق الشيوخ والناصرية.

٣ - عنيسي: منسوب إلى رجل سمي باسمه ونغمه السيكا.

٤ - مشموم: نسبة إلى رجل اسمه سعود شموم ونغمته سيكا.

٥ - الهوسة أو الأهزوجة بالفصحى: وتستعمل بالغزوات والحروب.

ومن الأبوذيات: نماذج من أبيات للحاج يوسف الكربلائي.

عليل الشام خدّه من أشافه   أبي رشفة لحياتي من أشافه
العاذل ويلك أخوتي من أشافه   أحبه جي يلج بسمة عليه

وكذلك قول أحدهم:

نياب الدهر عضني ولا جن   بهيمة ولا ذر عندي ولا جن
راضي بقسمة الباري ولا جن   أرى غيري وتشب النار بيه

وكذلك قول الحاج مهدي الكاظمي:

أبد ماريد للعاذل ولامه   عسه لا زاد يهنا له ولامه
إشعذر ألي رأي حسنة ولامه   عمت عينه عبنه كيدليّه

الموال العتابا

نوع من الشعر الشعبي العامي كالزجل ويكون البيت منـه مؤلفـاً مـن ثلاثة أشطر متجانسة في القافي. وكل قافية منها تدعى (خانة) وتختم بشطر رابع يكون آخره مقطع منه منتهياً بلفظة يا (ياب) بمعنى يا أبتي...

والخانات التي تتفق لفظاً وتختلفف معنى ومثال على ذلك:

مـــن الخـــابور للدجلــــه بدينـــا   لوينا شارب العايل بدينا [illegible]

كـــم حيـــد قتلنـــا ولا أدينـــا   ولا رحنـا دحـايس بـين الأجنـاب

وهذه العتابات لها تشابه كبير بين أقطار العراق والشام وفلسطين ولبنان والآردن. ونظم هذا النوع من الشعر على البحر الوافر.

ويقـال أن أول من نطق بـه هـو عشيرة الجبور المنتشرة ما بين العـراق وسورية. وكذلك العنزي: الشيخ عبد الله الفاضل والذي يبدأ كل عتاباته بكلمه: هلي، كقوله:

هلـي مـا لبسـوا خـادم سلهـم   وبكبـود العـدا بـايت سـم لهـم

إن كـان أهلـك نجـم أهلـي سمـاهم   كثـير مـن النجـم عـلا وغـاب

ويقول الباحث شعوبي ابراهيم: العتابا يلازمها الجناس ويحلو فيها الاقتباس فيها غزل ومديح وحزن وتبريح وحكم ومواعظ وغالباً ما تنتهي بالباء أو بـألف مقصورة أو ممدودة.

المعنى اللفظي للعتابا: مـأخوذ مـن كلمـة العتـاب: أو اللـوم كـون المحبـوب والعواذل والناس - وكلمة عتب يعني وثب برجل ورفع الأخرى أو مشى علـى ثلاث قوائم أو قفز وهناك تشابه بين بناء القافيـة في العتابـا وبـين لفظـة عتـب - فالأشطر الثلاثة: على روي واحد ثم في الروي الأخير إلى قافية مختلفة مثالنا على ذلك كما في البيت الذي تنتهي أغلب أشطره بكلمة: بدينا وبدينا وأدينا ثـم ينتهي الشطر الأخير بكلمة الأجناب.

كما أن الكلمات الآنفة الذكر كل واحدة لها معنى خاص بها وإن تشابهت في اللفظ فكلمة: بدينا الأولى ومعناها: بدأنا والكلمة الثانية بيدينـا بمعنـى بيدينـا مفردها يد. وكلمة: أدينا بمعنى الدية أو دفع الدية وغالباً ما يكون غناء العتابا - لمتعه المستمع وإزالة الهموم أو بالعكس. فيبكي بعض الناس لسماعها حيث تثير فيه الأشواق والحنين للأهل والخلان.

- وتعني كلمة عتابا: من العتاب بين الحبيب ومحبوبته من الصد والهجران وهي مصاحبة للربابة ذات الأنغام الشجية الحزينة.

ومن الأمثلة على عتابات كل من الشام والعراق.

العتابا بلهجة فلسطين:

عيوني من الوجع زادت ورومـا   وحجار الصـن لأسحنها ورومـا
وجبال القدس لأوصلها ورومـا   ورب الكون شاهدها الخطـاب

وبلهجة الشام للشاعر عبد الله الفاضل:

هلك شالو علامك حول يا شير   ورمولك عظام الحيديا شير
لو تبكي بكل الدمع يا شير   هلك شالو على حمص وحماه

وبلهجة العراق:

تروم النفس عل فاين وجنها   وخاف يضيع جوهرها وجنها
ليالي العشر وازتني وجنها   محاري كشمني بالأنياب

الهوسة الجزراوية (نسبة إلى الجزيرة السورية والفراتية) للتشابه الكبير بين الجغرافية والمجتمع لقرب المكان.

الهوسة: هي الاهزوجة المصاحبة لرقص الزهو والفرح بالغنائم وبالنصر وهي تقابل العرضة الخليجية أو العراضه الشامي والحنده العراقية والحدره الأردنية.

- تؤدى وقوفاً بحركات فرح حيث يرّقصون السلاح بأيديهم وباطلاقات من الرصاص او رفع السيوف أو الخناجر وما إلى ذلك ومن أشكال الرقص إما حلقه دائرية أو صفين متقابلين ويقف الاصود في الوسط ويرددون معه ما يقول أما الحالة الفنية للهوسة: كل بيتين من الشعر ينتهيان بلازمه يرددها الناس كما في الشكل التالي:

ربعي دوم مونسين البر   حداية وشيالة «موزر»
ربعي سوات الحريجة   نار عالي وحرب يسعر

اللازمة «ربعي دوم مونسين البر»

صار الحرب بهل فقاره   سلاح وطوب وطياره
وبوادينا صارت شاره   «مسقين العدوان من المر»

... كان ينسب قديماً إلى مدينة سامراء على ضفاف الفرات وهذه ... إلا ... معناه اللفظي واللغوي من السمر ليلاً في الفلوات القمراء وله ... منها ما يقال في الحروب ومنها ما يقال في الفخر والاعتزاز.

... السامري طابع المعاناة والتأثر والآلام والتحسر على الأيام الخوالي.

... حنين مسير الضعون والقوافل وأحياناً أخرى يأخذ بحث ... وبث العزائم باستعادة الماضي المجيد.

... السامري لقصص القبائل ووقائعها ومن أنواع السامري هذه

... بصدره كود المهادي — صابر عل الشين والجرم بجاره

... جاهد جهادي — ما فتر كل يوم ياتينا بغاره

... نحطاله استنادي — حظكم عثران والحظ يتداره

... ومنكم بالاعداد — كنّها ذبحات هتلر بالنصاره

... الفنية للسامري فغالباً تأخذ كامل بحر الرمل:

... فاعلاتن فاعلاتن — فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

الحداء الجزراوي: يقال بأن أول من قال الحداء هو: «مضر ... القبائل العدنانية كان يمتاز بصوت حسن حيث يحدو قطعان الإبل ... وهو من النمط الحماسي الذي يثير الحواس ومكامن الهياج لرد القطعان ... الغزو أو استعادة الكرامة وهو من النمط «الحروبي» في الكر ... الغزوات.

مثالنا على ذلك:

كوبن يكوبك يا الذليل — شفاه الدنيا عذر...

روحي عزيزة بالفضا — بالضيق نرحص ...

وغالباً ما يكون على وزن مجزوة الرجز

كوبن يكوبك يلذليل

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

٥//٥/ ٥//٥// ٥//٥/

الهجيني: جاء من اسم الهجين وهي الإبل في المسير وصاحب ... حيث يغنى وفق مشية الناقة وهو على مجزوء البسيط من حيث بحره العروضي حيث يقال لمن يغني هذا النمط «فلان يهيجن»

ومن الأمثلة عن الهجيني لدى قبيلة عنزة:

شديت أنا من الهجن مية   والكل عل شوق دوّاره

خمسين عند موزّد الميه   وخمسين على الجوف دواره

ومن الأمثلة عليها وعلى تنوع معانيها حيث يأخذ كل نهاية مقطع معنى يخالف الأخر وإن تشابها في نفس اللفظ مثالنا على ذلك:

من الخابور للدجلة بدينا   لوينا شارب العايل بدينا

كم قرم ذبحنا وما أدينا   ولا رحنا دحايس بين الأجناب

فلفظة بدينا في المقطع الأول من الشطر الأول تعني ادأنا ولفظة بدينا في نهاية المقطع الثاني من الشطر الأول تعني بيدينا ولفظة مأ أدينا بنهاية المقطع الثاني من الشطر الثاني تعني بأننا لم ندفع ديه ـ لم نؤدي الدية.

وبحر العتابا واسع ويحتاج إلى مجلدات.

العتابا: سبق تعريفها ولكن لا بد من بعض الإضافات حيث أن بعض الباحثين يقسمونها إلى الأقسام التالية:

١ ـ العتابا الشرقية: وهي عتابات العراق قاطبة وشمال شرق سورية من الجزيرة والفرات.

٢ ـ العتابا الفاضلية: نسبة إلى عبد الله الفاضل وهو من أمراء الحسنة من عنزة وقصته معروفة بعد إصابته بالجدري حيث تركه قومه وبدأ يقول العتابا لما فيها من الحزن والتحسر.

٣ ـ العتابا الجبورية: وأني أرد على كافة الباحثين بأن العتابا الجبورية ليست نوعاً من العتابات بل هي مصدر وأساس العتابا في كافة الشرق العربي حديثاً حيث كان العتاب بكسر العين موجود قديماً كنمط شعري مغنى بالفصيح في الهوى العذري وما تلاه من حُبْ عفيف ورقيق.

وأبيات العتابا الجبورية هي كثيرة وتحتاج إلى دواوين كثيرة جمعها الفراتي «صالح أبو جناه» في ديوان أشعار عبد الله الفاضل.

وهو نمط غالب في كافة العراق ومشهود ولهم به باعاً طويلاً في هذ المجال ومنها ما هو أعمق بحيث تأخذ العتابا ألغازاً عميقة لا يستطيع حلها إلا من كان لديه عمق في المعاني والألفاظ.

ملحق

صور
من تراث الجزيرة السورية

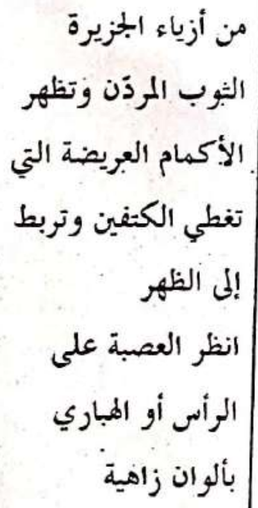


الكوفية أو الحطاطة وبلهجة الجزيرة (محرمة) والعقال والدامر أو الجوخة الرجالية

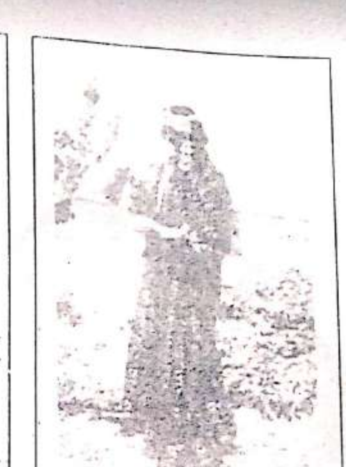


أهم مايتحلى به رجال البداوة والريف في الجزيرة: العباءة والجناديات أي الحزامات التي تربط بها المسدس والخنجر أو حزامات يوضع بها الرصاص انظر الزخارف الجلدية الهلال والنجوم

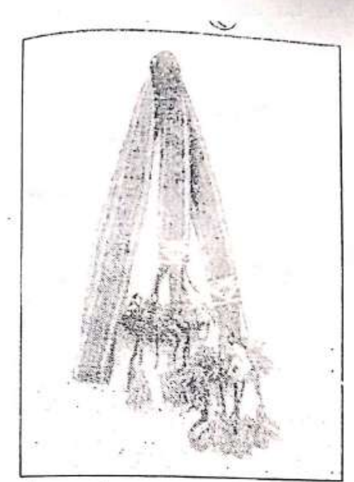




من أزياء الجزيرة
الثوب المردّن وتظهر
الأكمام العريضة التي
تغطي الكتفين وتربط
إلى الظهر
انظر العصبة على
الرأس أو الهباري
بألوان زاهية



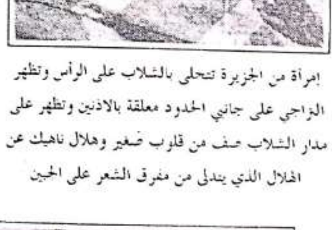
تقوم المرأة في ريف وبادية الجزيرة بدور الرجل في حال غيابه باستقبال الضيوف – القهوة المرة هي الرمز التقليدي للضيافة العربية – يبدو من الحلي في رأسها الهلال على الرأس والتراجي على الوجنتين



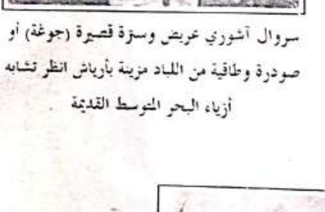
الكمر أو الحزام أو الشويحي بلهجة الجزيرة يبد أن الكمر يعنى به الحزام المصنوع من المعدن أو الفضة وبنهاياته شراشيب من القطن أو الصوف الملون



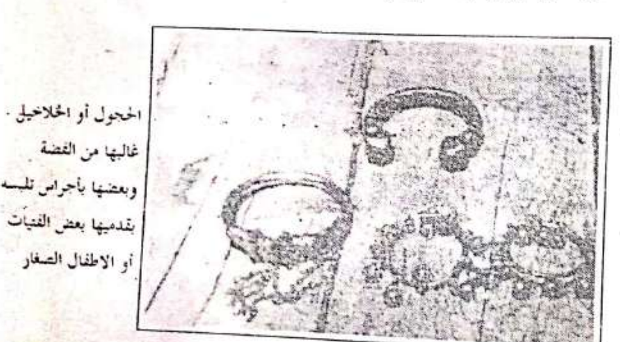
من حلي النساء في الجزيرة الشلاب أو الصف وهو: صف من الأشكال الذهبية كالعصافير أو الليرات الذهبية وتتلفع بمحرمة بيضاء من المركزيت السويسري أو القطن أو الشاش حسب الحالة المادية



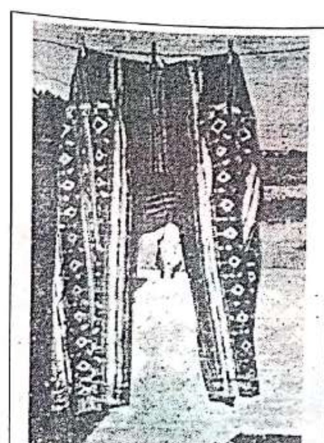
إمرأة من الجزيرة تتحلى بالشلاب على الرأس وتظهر التراجي على جانبي الحدود معلقة بالاذنين وتظهر على مدار الشلاب صف من قلوب صغير وهلال ناهيك عن الهلال الذي يتدلى من مفرق الشعر على الجبين



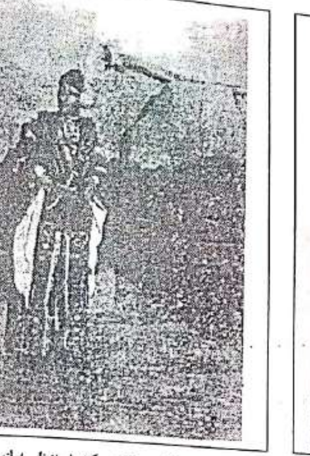
سروال آشوري عريض وسترة قصيرة (جوغة) أو صودرة وطاقية من اللباد مزينة بأرياش انظر تشابه أزياء البحر المتوسط القديمة



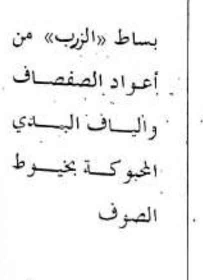
الحجول أو الخلاخيل. غالبها من الفضة وبعضها بأجراس تلبسه بقدميها بعض الفتيات أو الاطفال الصغار



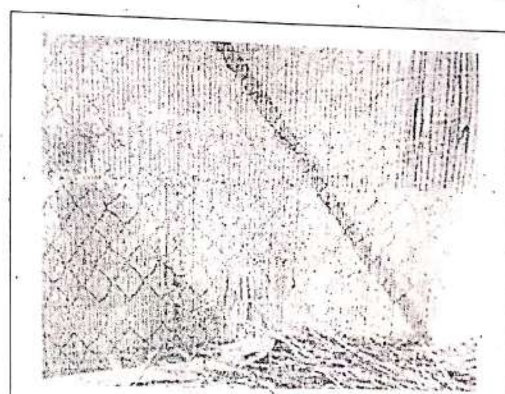
سروال عريض من الأزياء الآشورية في الجزيرة السورية

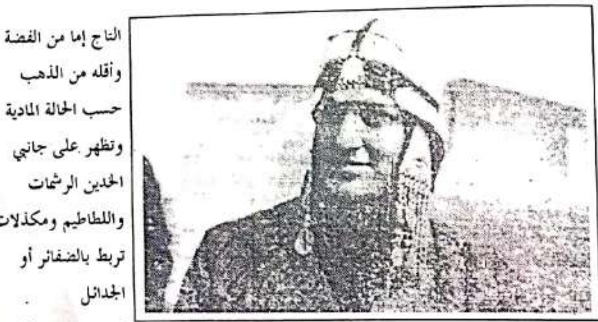


زي آشوري آخر وفاخر كامل انظر الخنجر من زينة الرجال والتشابه بين زينة الرجل الآشوري والعربي



بساط «الزرب» من أعواد الصفصاف وألياف البدي المحبوكة بخيوط الصوف





التاج إما من الفضة وأقله من الذهب حسب الحالة المادية وتظهر على جانبي الخدين الرشمات واللطاطيم ومكذلات تربط بالضفائر أو الجدائل

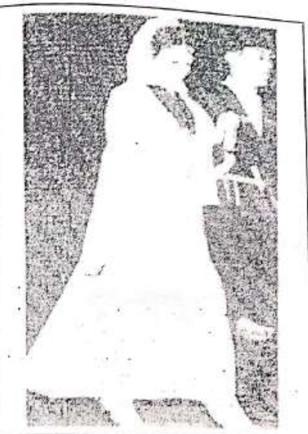
الزنار أو كمر بلهجة الجزيرة وهو من الفضة المحرقة والأحجار الكريمة وتتدلى وفق صياغته «الحزام» للمرأة



ثلاث حسناوات آشوريات يرتدين الزي الآشوري الأصيل وتمتاز بما يشبه التاج المزين بالهلال والأرياش والأثواب ذات الألوان الزاهية



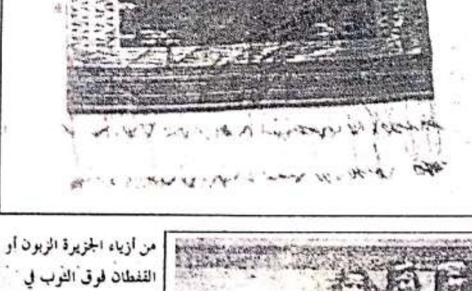
الأزياء المشتركة بين الريف والبادية في الجزيرة السورية




الزي الشاشاني التقليدي في منطقة رأس العين والسفح - زي شرقي أصيل

صدرية أو سترة آشورية قصيرة انظر الزخارف المشتركة لشعوب البحر المتوسط

حلي من الجزيرة يشمل البادية والريف حسب الحالة المادية ويظهر في أعلى الرأس من جهة الجبين (الهلال) والذي ينتهي بالليرات الذهبية أما على جانبي الوجنتين تبدو اللطاطيم أو الرشمات والتراجي ويبدوان الملف من الحرير المطرز بالفضة



عصبة من الحرير الأسود أو ملفع أو هبرية بلهجة الجزيرة السورية

من أزياء الجزيرة الزبون أو القفطان فوق الثوب في الوسط زبون من القماش العادي في اليسار من الجوخ أو المخمل المطرز ويدعى البدن وليس الزبون والتي هي لفظة تركية شائعة في الجزيرة



الهودج ... مقصورة رائعة فوق ظهور الجمال



العروس داخل الهودج

المراجع

١ ـ ابراهيم أنيس: في اللهجات العربية.

٢ ـ أحمد وصفي زكريا: عشائر الشام ـ مطبعة دار الفكر بدمشق. ٥

٣ ـ الخاقاني: الأدب الشعبي. ٧

٢٩

٤ ـ بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب: محمود شكري الألوسي. ٩٣
دار الكتب العلمية ـ لبنان. ١٠٧

٥ ـ الموسوعة الكويتية: محمد السعيدان. ١٢٣

٦ ـ لعب وأغاني الأطفال: حسين قدوري. ١٣٧

١٤٣

٧ ـ شعوبي ابراهيم: المقامات ـ بغداد مطبعة أسعد ١٩٦٣م. ١٤٨

٨ ـ عباس كاظم مراد: أسماء الناس. ١٥١

٩ ـ عبد الجبار الراوي ـ البادية. ١٦٢

١٠ ـ عبد الكريم العلاف ـ الطرب ـ عند العرب. ١٦٣

١١ ـ عبد الكريم العلاف ـ الموال البغدادي. ١٩٣

٢٠٥

١٢ ـ عبد الله الدويش ـ الفن السامري. ٢٠٧

١٣ ـ عبد الله الدويش ـ الفنون الشعبية.

١٤ ـ عبد الله الدويش ديوان الزهيري.

١٥ ـ عبد الله زكريا الأنصاري ـ الشعر الشعبي بين الفصحى والعامية.

١٦ ـ كارل رسوان ـ الخيام السود.

١٧ ـ منديل الفهيد ـ من آدابنا الشعبية.

١٨ ـ محمد المرزوقي ـ مع البدو في حلهم وترحالهم.

١٩ ـ مصطفى محمد حسين ـ علم الاجتماع البدوي.

٢٠ ـ مكي الجميل ـ البدو والقبائل الرحالة.

٢١ ـ خلف بن حديد ـ البدو والبادية.

الفهرس

هـــذا الكتـــاب

منذ القديم كان التآخي سائداً في الجزيرة رغم الكثبجيث عاش الاخوة العرب من مسيحيين ومسلمين في وئام تام تجمعهم العروبة والمصالح المشتركة والعادات والتقاليد الأصيلة والتاريخ المشترك .. إنه كتاب يحكي جمالية العادات والتقاليد الشعبية والأزياء التقليدية ، والأمثال البدوية والريفية والتي تتفاوت بين العامية والفصيحة ، والغناء والأهازيج الشعبية في البوادي والأرياف ، والطقوس السائدة في المآتم والأفراح بالإضافة لوصف دقيق للتراث الكردي والأرمني في هذه الرقعة من الأرض العربية ، ويسلط الضوء على الصناعات التقليدية التي لاتزال سائدة حتى الآن ، إنه عربون مودة سرمدية من المؤلف لهذه الرقعة الغالية التي تحكي رمز الخصب والحضارة .

الناشر